نهج الولاية ١٢

النهضة البرمجية

في فكر الإمام الخامنئي

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: النهضة البرمجية
تأليف: الإمام الخامنئي
تصحيح وتدقيق: الشيخ حسين اليوسف
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٣م
نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام
البريد الإلكتروني: mediaalwafa @ gmail.com

daralwaffa
٠٠٩٨٩٣٣١٠٧٢٤١٢

الفهرس

مقدمة الناشر ١١

الفصل الأول: المعنى والمراد

روح النهضة البرمجية (الرقائقية) ١٥
إنتاج العلم والتضلّع فيه ١٥
المراد بالنهضة البرمجية ١٦
نهضة إنتاج العلم واتجاهها العلمي ١٧
قيمة الفكر الجديد ١٨
ضرورة التجديد والإبداع ١٨
التجديد في كلّ المجالات ١٨
معنى التجديد والإبداع ١٩
الاهتمام بالفوائد الدنيوية لإنتاج العلم ١٩

الفصل الثاني: ضرورة البرمجة في البحث العلمي

التقنية تقوم على إنتاج العلم ٢٣
تدفق العلم من الذات ٢٣
تقديم الاقتراحات العلمية للنهضة الرقائقية ٢٤
نهضة إنتاج العلم والتواصل مع الصناعة ٢٥
البرمجة الجدية لتحقيق شعار إنتاج العلم ٢٥
أهمية الفن في التأثير العلمي والفكري ٢٥
إشاعة النهضة البرمجية من قبل أهل العلم والثقافة ٢٦
دور إدارة المراكز العلمية في إنتاج العلم ٢٦
الخطة الخمسينية لريادة العلم والتقنية ٢٦

الفصل الثالث: تكريس روح العلم وإيجاد ثقافة علمية في المجتمع

تأثير إنتاج العلم في استعادة هوية العالم الإسلامي وعزته ٣١

تكريس الروح العلمية في المجتمع الإسلامي ٣١
القيمة الذاتية للعلم من ملامح الثقافة الإسلامية ٣٢
إنتاج العلم والتقنية جهاد في سبيل الله ٣٣
روح طلب العلم بدل روح عبادة الشهادات ٣٣
تبديل البحث العلمي إلى قناعة عامة ٣٤
الهدف من الجلسات والاجتماعات مع النخبة العلمية ٣٤
مجابهة الثقافة المفروضة: «نحن غير قادرين» ٣٤
الهدف من طرح قضية إنتاج العلم ٣٥
تحويل شعار إنتاج العلم إلى قناعة عامة ٣٥
اجعلوا الناس مهتمّين بإنتاج العلم ٣٦
جعل النزعة العلمية خطاباً سائداً في المجتمع ٣٦
تحويل النهضة البرمجية إلى قناعة عامّة لدى الجامعيين ٣٦
جعل النهضة البرمجية خطاباً سائداً بين الأساتذة والشباب ٣٧
الارتياح لجعل قضايا إنتاج العلم خطاباً وطنياً ٣٧

الفصل الرابع: الإمكانيات والفرص المتاحة وضرورة المبادرة

شجاعة التجديد وإنتاج العلم ٤١
المنافع المتبادلة بين العلم والصناعة عند الترابط بينهما ٤١
واجب الشعوب التي تخلّفت عن قافلة العلم ٤٢
الجهاد في ميدان إنتاج العلم ٤٢
تطبيق شعارات إنتاج العلم ٤٣
الهمّة لإنتاج العلم ٤٤
جهاد المواهب لإنتاج العلم ٤٤
ضرورة متابعة التنظير والمناظرات العلمية ٤٤
قلة العلوم الحالية وغزارة مواهب البشر ٤٥
المتوقع من المجتمع العلمي والجامعي ٤٦
أفق مشرق في إنتاج العلم ٤٦
اختراق حدود العلم الحديث ٤٧
الروح الجهادية في العلم ٤٧
إمكانية تحطيم حدود العلم والتقانة ٤٧

فتح آفاق جديدة في العلوم التجريبية ٤٨
الحاجة إلى مبادرة كبرى في إنتاج العلم والتقنية ٤٨
تكلفة العلم في المستقبل ٤٩
الحفاظ على التوازن الإيجابي في التبادل العلمي ٤٩
تأثير طرح قضية نهضة إنتاج العلم في القفزة العلمية خلال الأعوام الأخيرة ٥٠

الفصل الخامس: التعليم والتمهيدات اللازمة

ضرورة إحياء البحث العلمي ٥٣
التوجيه الثقافي للشعب نحو العلم والتقدم ٥٣
عنصران ضروريان للإبداع العلمي ٥٤
ضرورة الاجتهاد في كل العلوم ٥٤
نقد النصوص الشائعة من ضرورات الثورات العلمية ٥٥
الجرأة العلمية في الإبداع ٥٥
معجزات العلم المصحوب بالإيمان ٥٦
التعليم الصحيح خلال فترة ما قبل الجامعة ٥٦
التدفق الداخلي للعلم في الجامعات ٥٧
الآلية الصحيحة للتقدّم ٥٧
وظيفة الطالب الجامعي ٥٨
ضرورات التعليم الحقيقي ٥٨
النهضة العلمية رهن بالعمل الوالِه ٥٨
مطلب إسلامي في مجال العلم ٥٩
قوام النهضة البرمجية بتدفقها الذاتي ٦٠
النظر للعلم والبحث العلمي بجدّ في الجامعات ٦٠
النظر لتطورات العالم لتوجيه العلم والبحث العلمي ٦١
الاهتمام بروح إنتاج العلم في تعليمات التربية والتعليم ٦١
أهمية إنتاج العلم ودور الإذاعة والتلفزيون ٦٢
الإبداع أساس التقدّم ٦٣
الحاجة للتجربة والتفكير في إنتاج العلم ٦٣
توصيف ميادين إنتاج العلم والتحدّيات الفكرية ٦٣
دور التربية والتعليم في المعادلات العالمية ٦٥

ضمان تطوّر العلم وإنتاجه قبل مرحلة الجامعة وبعدها ٦٥
أساس الأعمال البحثية القرآنية ٦٦

الفصل السادس: الطرق الاختزالية نحو التفوّق العلمي

سياق العلم العالمي وطريق الوصول إليه ٧١
تعويض التخلّف عند البلدان الإسلامية بالطرق الاختزالية ٧١
الطريق الاختزالي حركة علمية ٧٢
طرق مختزلة لتقدّم العلم ٧٣
السبيل الوحيد لتلافي التخلّف العلمي ٧٣
المفكّرون واكتشاف أسرار الطبيعة المجهولة ٧٤
إمكانية سبق العلم العصري في العالم ٧٤
طرق اختزال لتعويض البون مع البلدان المتقدّمة ٧٥
اقتناص الطرق الاختزالية والقوانين غير المكتشفة ٧٥
إمكانية طيّ الفواصل العلمية ٧٦
التبعية العلمية والفواصل التصاعدية ٧٦
علاج التخلّف العلمي ٧٧
اكتشاف طرق اختزالية لسبق أوروبا ٧٨
ضرورة جبر ما فاتنا ٧٩
سرّ اجتياز حدود العلم ٧٩
الطرق الاختزالية ومقدّماتها ٨٠

الفصل السابع: اجتناب نزعة الترجمة والتعبّد بالغرب

استخدام النتاجات العلمية للآخرين مع المعارف الإسلامية ٨٣
الانتفاع من تخصّص الآخرين لبناء الذات ٨٣
الأسلوب الخاطئ لاستخدام العلوم والتقنيات الغربية في البلدان الإسلامية ٨٤
الأسلوب الصحيح للاستفادة من العلوم والتقنيات الغربية ٨٥
سبل التقدّم العلمي ٨٥
مصيبة التعبّد العلمي والفكري بالغرب ٨٦
تعلّم العلم الغربي لإنتاج علم محلّي ٨٦

التشكيك في الجزميات العلمية الغربية ٨٧
عودة المجتمعات الإسلامية إلى ذروة العلم وتصديره ٨٧
هشاشة ظاهرة العلم المترجم المحض ٨٨
الانتقال من الترجمة والتعلّم إلى الإبداع وإنتاج العلم ٨٩
عار الانهزام أمام العلوم والأفكار المترجمة ٨٩
الاهتمام بطاقات العالم الإسلامي في إنتاج العلم ٩٠
السعي لابتكار العلم وإنتاجه ٩٠
الاستثمار لإنتاج علم محلّي ٩١
آفاق العمل العلمي في البلاد ٩١
ثلاثة أساليب من التفكير في التعامل مع قضية العلم والتقدّم ٩١
طلب العلم من الآخرين بهدف التدفّق العلمي الذّاتي ٩٢
استخدام الوصفات العلمية والمحلّية للتقدّم العلمي ٩٢
الترجمة العلمية الذميمة ٩٣
المديات الواسعة وغير الحصرية للعلم ٩٣
الاهتمام بالاستقلال في المسيرة العلمية ٩٤

الفصل الثامن: كراسي التحرّر الفكري في الحوزات والجامعات

معنى التحرّر الفكري وضرورته في الحوزات العلمية ٩٧
ضرورة تأسيس كراسي التحرّر الفكري ٩٨
المناظرات ونقد النظريات في كلّ العلوم ٩٨
التحرّر الفكري ضرورة للتنمية العلمية والثقافية ٩٩
مناخ يسوده الاحترام والشجاعة لإنتاج العلم ٩٩
مناهج علمية لازدهار العلم والفكر ١٠٠
من ثمار كراسي التحرّر الفكري ١٠٠
ضرورة تأسيس كراسي التحرّر الفكري في الحوزات العلمية ١٠١
كراسي التنظير بدل التكفير ١٠٢

الفصل التاسع: ضرورة التحوّل في العلوم الإنسانية

التشجيع على العلم ومعارضة الركائز غير المعتبرة للعلوم الإنسانية الغربية ١٠٥

الحراك العلمي والتنظير رسالة جامعات العلوم الإنسانية ١٠٥
القلق فيما يتعلّق بالعلوم الإنسانية غير الإسلامية ١٠٦
التنظير والبحث العلمي بدل استلهام النماذج من الغرب دون قيد أو شرط ١٠٧
عدم قطعية نتائج العلوم الطبيعية والإنسانية ١٠٧
واجب الجامعات في ردم الفواصل العلمية ١٠٨
اطلاع طلبة العلوم الدينية على التقدّم العلمي خصوصاً في العلوم الإنسانية ١٠٨
ثقافة حرّية التعبير عن الرأي في مجال إنتاج الفكر ١٠٩
موقف محكّمي ISI من البحوث المعارضة للركائز الغربية خصوصاً في العلوم الإنسانية ١٠٩
ضرورة إنتاج العلم في العلوم الإنسانية ١١١
ضرورة أسلمة العلوم الإنسانية ١١١
الاستفادة من الثقافة الإسلامية وترك التعبّد بالغرب في العلوم الإنسانية ١١٢
الاستفادة من العلوم الإنسانية بعد عرضها على الفكر الإسلامي ١١٢
بثُّ الشعور بالإنتاج في كلّ العلوم ١١٣
إنتاج علوم إنسانية محلّية ١١٣
نقل العلوم الغربية القديمة والمهملة ١١٤
آفة تقليد النظريات الغربية في العلوم الإنسانية ١١٤
تقليد النظريات الغربية المنسوخة في العلوم الحديثة ١١٥
نقد العلوم الحديثة ودراستها وترك التعبّد والتقليد ١١٦
ضرورة البحث عن دقائق العلوم الإنسانية في القرآن الكريم ١١٧
العلوم الإنسانية روح العلوم ١١٨
التعامل الصحيح والخاطئ مع العلوم الإنسانية الغربية ١١٩
الكلمة الأخيرة في العلوم الإنسانية ١٢٠
سبب التأكيد المتكرّر على التحول في العلوم الإنسانية ١٢١

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

في عالمنا الحديث الذي اندفع بقوة نحو التقنية والبرمجة، وجد المؤمنون أنفسهم مُقدمين على تحديات جديدة وفرص هائلة، يتعيّن عليهم الاعتماد على تراثهم الثقافي والديني الغني، وفي الوقت نفسه، يجب عليهم أن يتبنوا النهضة البرمجية؛ هذا هو موضوع كتاب «النهضة البرمجية» للإمام الخامنئي دام ظله المبارك الذي يسلط الضوء على أهمية الابتكار والإبداع في العلوم الإنسانية والتجريبية.

إن هذا الكتاب يعمل على تحفيز القارئ وتحفيزه للنظر بعمق في دور النهضة العلمية في تقدم المجتمعات وتطورها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العِلمُ سُلطانٌ، مَن وَجَدَهُ صالَ بِهِ، ومَن لَم يَجِدهُ صيلَ عَلَيهِ»، يبيّن ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي الحاجة الملحة لتقديم مساهمات جديدة ومبتكرة في عصرنا الحالي.

ومن الالتفاتات العميقة للإمام الخامنئي هو بأنه يجب على المؤمنين بأن يكونوا روادًا في مجالات النهضة العلمية، وهذا يعكس رؤيته العميقة بأن الاقتداء بالغرب ليس مطلوباً كما سيبينه في الكتاب، بل يجب على المسلمين أن يتبوأوا مكانة ريادية في هذه المجالات وأن يبتكروا ويساهموا في تطوير العلوم وتوظيفها لخدمة الإنسانية والمجتمع.

تتضمن صفحات هذا الكتاب استعراضًا شاملاً لأهمية النهضة العلمية،

وكذلك التحديات التي تواجه المؤمنين في هذا المجال، حيث سيجد القارئ نصائح عملية على كيفية التفكير بشكلٍ ابـتكاري والمشاركة في النهضة البرمجية.

ويعتبر هذا الكتاب هو الكتاب الثاني عشر من سلسلة نهج الولاية الخاص بنشر فكر الإمامين الخميني والخامنئي، سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد للسير على نهج محمد وآل محمدٍ مقتدين بالصالحين والشهداء العظام أجمعين.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

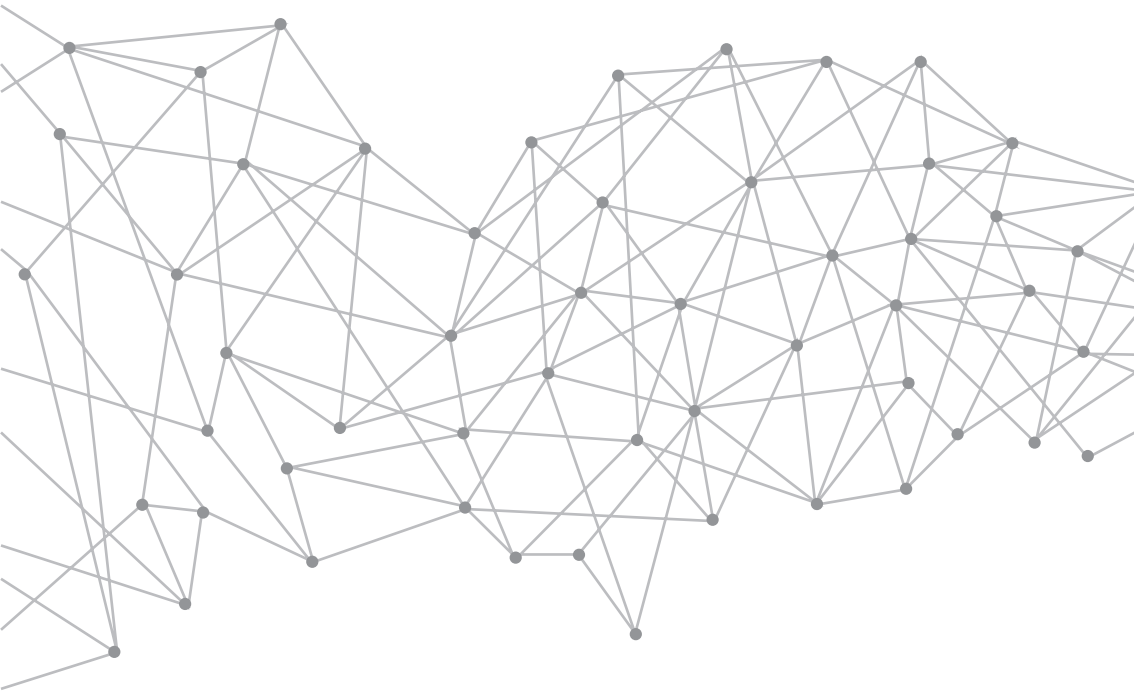

الفصل الأول

المعنى والمراد

روح النهضة البرمجية (الرقائقية)

ليست النهضة البرمجية مجرّد تدوين وإنتاج لبرامج الحاسوب؛ بل هي تعني باطن أيّ تقدم وحقيقته وروحه، وتعني العلم وإنتاج العلم. إنّ روح النهضة البرمجية (الرقائقية) هي إنتاج العلم وتفعيل إمكانيات الشعب ومواهبه. فإذا كان الشعب قادراً على النهوض وبهويته الواقعية، فإنّ هذا المعنى سوف يتعزّز في نفسه وسوف يتقدم إلى الأمام، وإلا فإنّه سيبقى تابعاً مقلداً دوماً، وإلى أيّ طور من الأطوار يصل سيعود مرة أخرى تابعاً مقلداً.[1]

إنتاج العلم والتضلّع فيه

المهم هو إنتاج العلم، فتنبّهوا إلى أنّ إنتاج العلم يعني تحطيم حدود العلم والتقدّم إلى الأمام، وهذا يختلف عن كسب العلم والتضلّع والتبحّر في العلم. إنّنا نحتاج إلى الحالة الأولى، ولا يعني هذا أنّنا لا نحتاج إلى الحالة الثانية، بيدَ أنّ الحالة الثانية لا تكفي. ليس من المحبّذ أن نكسب ونستوعب كتابات العلماء في شتى العلوم والمجالات - سواء أكان في العلوم الإنسانية أم العلوم التجريبية

---

١. من كلمته في لقائه العام أيام الإثنين بحضور أعضاء جمعية الصحافة الطلابية الجامعية في البلاد، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٤/٢٨.

- وبحوثهم ونتاجاتهم، ونتعلّمها بصورة جيدة، وتكون هي محور تشخيصنا ومعرفتنا النهائية.[١]

المراد بالنهضة البرمجية

قبل عدة سنوات طرحتُ قضية النهضة البرمجية لأول مرّة في جامعة أمير كبير، النهضة البرمجية تعني أن تنطلق نهضة وحركة هائلة في المجالات العلمية، وفي إنتاج العلم، وفي تحطيم حدود العلم، وقد رُحِّب بهذا الاقتراح، وأرى اليوم أنّ الأساتذة ومسؤولي الجامعات يشدّدون في أحاديثهم على هذه النقطة. طبعاً؛ إلى فترة من الزمن كان البعض يقولون: إنّنا لا ندري أساساً ما معنى هذه العبارة! وكان البعض يثيرون الشبهات، ويقولون: وهل العلم شيء يمكن إنتاجه؟! طبعاً؛ كانوا يطرحون نقاشاً لغوياً ويتساءلون: لماذا قلتم: إنتاج العلم؟! سمّوه ما شئتم، فالمراد والقصد معلوم.

النهضة البرمجية معناها أن لا تقعدوا في المعرفة العلمية وتمدّوا أيديكم إلى الآخرين الذين يبْذرون ويزرعون ويقطفون الثمار، ويعطونكم المقدار الذي لا يحتاجونه من الثمار. اذهبوا وازرعوا وارووا وشيّدوا وأضيفوا على ما بناه الآخرون، شيّدوا الصروح، كان هذا هو هدفنا. البعض كانوا يقولون: إنّنا لا نفهم! وقد سمعتُ الآن من هنا وهناك أنّ البعض يتحدّثون بكلام يائس، ويقولون: وهل نستطيع نحن؟ نعم، نستطيع، إنّنا نستطيع في المجالات والساحات المتنوّعة وفي أجواء المعرفة العلمية المعاصرة في العالم أن نقوم بأشياء وأمور جديدة وغير مسبوقة في العالم. إنّه شيء ممكن في كلّ المجالات والنطاقات.[٢]

---

١. من كلمته في لقاء حشد من أساتذة الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٦.

٢. من كلمته في لقاء وزير التعليم العالي ورؤساء الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٥/٠١/٠٦.

نهضة إنتاج العلم واتجاهها العلمي

النقطة الأخرى التي نريد أن نشير إليها هي قضية نهضة إنتاج العلم، وقد طرحناها وتابعناها منذ ستة أو سبعة أعوام مضت، وبعض النقاشات التي دارت حول هذه القضية هي بحقٍّ إضاعةٌ للوقت وإشغال للذات؛ من قبيل: ما هو معنى إنتاج العلم أساساً؟! وهل العلم شيء يمكن إنتاجه؟! أم هو شيء يكتشف؟! (يذكّرنا هذا بتلك الجماعة - رووا هذا لنا قبل سنين من الآن - التي كانت تناقش قضايا السينما، فذهبوا إلى شخص ليسألوه عن رأيه، فقال لهم: لنرى أولاً أهي سينِما أم سينَما أم سينُما؟! لنحلّ هذه المسألة أولاً!). أمّا قضيتنا، فسواء أكان العلم ممّا يكتشف أم ممّا ينتج أم ممّا يبحث عنه؛ فالمراد معلوم. نحن نقول: إنّ العلم هو أساس التقنيات المتطوّرة ونمو الحضارة المادية والتمدّن المرتبط بقضايا الحياة، وإذا أردتم استمداد هذا العلم من الآخرين واستهلاكه فقط فلن تصلوا إلى أيّ شيء. يجب أن ينمو هذا العلم ويتجذّر في الداخل.

ثمّة فرق بين أن نتعلّم شيئاً من الآخرين ونتتلمذ على أيديهم بالمقدار الذي يريدون هم أن يمنحوه لنا من العلم، وبين أن نعتمد عليهم دائماً ونبقى تلامذة لهم على الدوام، وهذا ما ذكرته مراراً. فلا يمكن بالتالي أن يبقى الشعب تلميذاً إلى الأبد. لقد كنّا ذات يوم أساتذة في عالم العلم والتحضّر، وهبطنا الآن إلى مستوى التتلمذ، وخلال فترة من الفترات كنّا تلامذة كسالى جداً! لكنّنا اليوم نعمل ونتحرّك ويجب أن نتقدّم؛ خصوصاً في مجال العلوم الأساسية التي تُعدّ بحقٍّ الأساس النظري لكلّ تحرّك علمي وتقنية متقدمة، وهذا ما أكّدته وأؤكّده أيضاً.

ولا ريبَ في أنّه ينبغي السير نحو الجانب العملي وتطبيق العلم واستخدامه وأخذ احتياجات البلاد بنظر الاعتبار، والتحرّك في هذا الاتجاه والاهتمام به؛ إضافةً هذا التوجّه والاتجاه العلمي. وهذه هي النقطة الثانية التي ينبغي الاهتمام بها.[1]

---

١. من كلمته في لقاء رؤساء الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/١٤.

قيمة الفكر الجديد

ظهور الفكرة الجديدة في روح الإنسان النخبة وانبثاق نتاج جديد إنّما هو نماء طبيعي، فدعوا هذا النماء يظهر ويتجلّى ويكبر. يجب علينا ألا نلجّ ونعاند ونقول: طالما أنّ المسؤولين لم يرحّبوا بعملنا، إذًا لنترك كلّ شيءٍ. لا ينبغي ترك ذلك؛ فقيمةُ عملكم فوق أن يكون معيار استمراره أو عدم استمراره مساعدة المسؤولين أو عدم مساعدتهم. ومن البديهي أنّ مساعدات المسؤولين قد تكون حيوية ومصيرية أحياناً، وهي قضية محفوظة وثابتة في محلّها. هذه هي توصيتي لكم.[١]

ضرورة التجديد والإبداع

قد يقول بعض الخبراء والمنظّرين الاقتصاديين: هذا غير ممكن يا سيدي؛ إذا أردتم أن تحقّقوا التقدّم الاقتصادي فلا مندوحة أمامكم من قبول الفوارق الطبقية والرضوخ لها! هنا نقول: التجديد. يجب ألا نتصوّر أنّ الوصفات الاقتصادية الغربية هي أقصى مكتسبات البشرية وآخرها، فالاعتقاد بذلك غير صحيح؛ فهي مجرّد وصفة ودورة وفترة، وسوف تمضي هذه الدورة، وتظهر أفكار جديدة في الساحة، فابحثوا وفتّشوا لتجدوا هذه الأفكار الجديدة.[٢]

التجديد في كلّ المجالات

لا يختصّ التجديد بمجال معين، فهو يكون في المختبرات وفي مراكز الأبحاث والتحقيقات وفي صفوف الدراسة وفي الحوزات العلمية وفي الجامعات وفي الورشات الصناعية وفي الأجواء الإدارية وفي المناطق الزراعية والبساتين

---

١. من كلمته في لقاء نخبة من محافظة يزد (وسط البلاد)، بتاريخ ٢٠٠٨/٠١/٠٥.

٢. من كلمته في حشود أهالي مشهد المقدسة وزوار الإمام الرضا عليه السلام، بتاريخ ٢٠٠٨/٠٣/٢٠.

وفي كلّ مكان، فإنّ ابتكارات الأفراد المبتكرين والمجدّدين يمكنها أن تتقدّم بالأمور خطوات إلى الأمام، وتجتاز بالبلاد عموماً من منعطفات ومعابر مهمّة.[١]

معنى التجديد والإبداع

ليس معنى التجديد والإبداع إطلاق مشاريع جديدة باستمرار، بل الإبداع معناه الإبداع في الفكر والتفكير والعثور على الطرق الجديدة، وتزويد الحكومة - سواء أكانت هذه الحكومة أم أية حكومة إلى عشرين سنة قادمة - بها كبرامج وسبل عمل، فمعنى الإبداع والتجديد هو العثور على الأساليب الجديدة.[٢]

الاهتمام بالفوائد الدنيوية لإنتاج العلم

تُعدُّ الغفلة عن الدنيا نوعاً من أنواع الانحرافات، فالغفلة عن الدنيا معناها الغفلة عن مواهب الحياة وعدم الاهتمام بها؛ وهذا أيضاً انحراف آخر، وهو على غرار الكثير من المشكلات التي عانى منها المتديّنون في الماضي؛ من قبيل الإقبال على الأمور الأخروية والدينية، وعدم الاهتمام بمواهب عالم الحياة والخيرات والمواهب التي أودعها الله تعالى في هذا العالم، فهو انحراف من الانحرافات. {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ}.[٣] لقد أمركم الله بإعمار الأرض، فما معنى الإعمار؟ معناه اكتشاف المواهب اللامتناهية في عالم المادة الواحدة تلو الأخرى، وتوظيفها ليستخدمها الإنسان، والتقدّم بالإنسان عن هذا الطريق إلى الأمام، وقضية العلم وإنتاج العلم والقضايا التي نطرحها من هذا القبيل، تهتمُّ وتركّز على هذه الجوانب.[٤]

---

١. من كلمته في لقاء أهالي شيراز، بتاريخ ٢٠٠٨/٠٤/٣٠.

٢. من كلمته في لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء، بتاريخ ٢٠٠٨/٠٨/٢٣.

٣. سورة هود، الآية ٦١.

٤. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في محافظة كردستان، بتاريخ٢٠٠٩/٠٥/١٧.

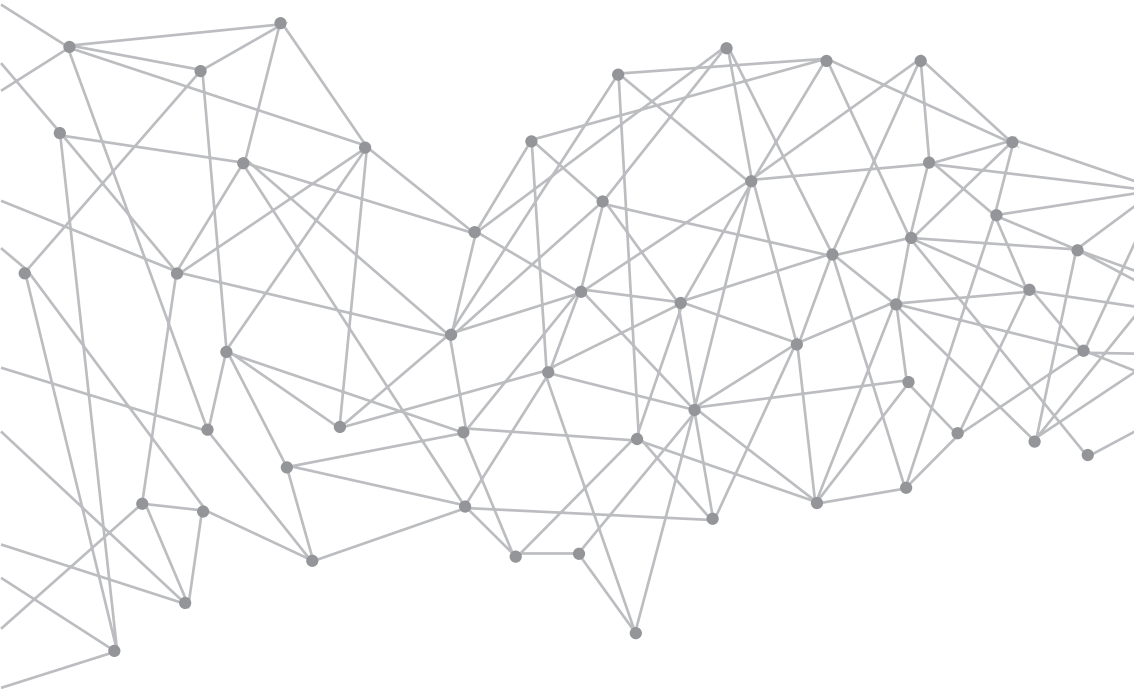

الفصل الثاني

ضرورة البرمجة في البحث العلمي

التقنية تقوم على إنتاج العلم

التقنية المتطوّرة والأعمال الجذرية الأساسية غير متاحة من دون العلم، فمن دون العلم ستكون هذه الأمور كلّها عرضية طارئة، فقد يأتي الآخرون وينقلون التقنية المتطورة إلى بلد خالٍ من العلم، ولكن طالما لم تكن هذه التقنية معتمدة في داخل ذلك البلد على علوم ومعارف ذاتية تتدفّق منها؛ فلن تكون ذات جدوى، إنّها كالمسبح الذي يُملأ بالماء، فهو يختلف عن ينبوع يتدفق الماء من داخله. لذلك عليكم أن تعملوا كثيراً لإنتاج العلم، كلما سعيتم وبذلتم الجهود من أجل العلم فلن يكون ذلك بكثير، ويجب ترك القول بأنّنا نعمل كثيراً، وما قمنا به كثير؛ فمهما تقدّمتم في الأعمال العلمية يجب أن تشعروا أيضاً أنّكم بحاجة إلى المزيد من الجدّ والعمل، وفي مجال العمل العلمي ينبغي أن تستمروا في كسب الرفاق والكوادر.[1]

تدفق العلم من الذات

هذه هي خصوصية العلم، فالعلم وسيلة اقتدار، وينبغي كسبه، فلا مناص لنا من هذا الشيء. كما قد قلتُ: إذا أردتم للبلاد أن تتقدّم وترتقي في المستقبل،

---

١. من كلمته في لقائه العام أيام الإثنين بحضور الهيئة الرئاسية في جامعة طهران، بتاريخ ١٩٩٦/٠٤/٠٨.

ابتداءً من الإدارة العامة للبلاد إلى أعمال البناء وتجميل المدن والصحة والعلاج وغيرها، فيجب أن تتوفّروا على العلم. والعلم هنا هو العلم الذي يتدفّق من الداخل، والمطلوب هو ينبوع العلم وليس مسبح العلم! ينبغي التدفق والتفجر الداخلي، وإلّا إذا كسب الآخرون العلم وأعطونا نفاياته ومخلفاته - ومن الدارج طبعاً أن يعطوا المخلفات القديمة وتبقى الأشياء العلمية الجديدة عندهم - فسيبقى الوضع كما كان في السابق؛ بل سوف يزداد سوءاً.[1]

تقديم الاقتراحات العلمية للنهضة الرقائقية

إنّكم في الواقع لم تعطوني اقتراحات بناءة بشكل مدوّن فيما يخصّ البحوث وما إلى ذلك. نعم، قد طرحتم نقاشات جيدة، ولكن ما الذي يمكن فعله؟ طرح أحد الأعزاء فقط اقتراحاً وهو تشكيل مجموعة للتشاور وتبادل وجهات النظر. ولا شكّ في أنّ هذه المجموعة التشاورية جيدة، وأنا الآن كثيراً ما أطلب استشارات أصحاب الاختصاص والخبرة في الكثير من المجالات؛ وخصوصاً فيما يتعلّق بقضايا الجامعات والشؤون العلمية للبلاد. ومن الواضح أنّ المشاورات والاستشارات لا تصنع المعجزات، إنّما يجب أن تفكروا أنتم بأنفسكم، دوّنوا الاقتراحات لهذه النهضة الرقائقية البرمجية التي تحدثتُ عنها، ونحن لا نستعجل - أي لا نقول لكم قدموا لنا اقتراحات في غضون شهر أو شهرين - بل ركّزوا وفكّروا وضعوا موعداً بعد سنة أو سنتين، وتعالوا عندنا مرةً أخرى، وقولوا: إنّ هذه هي اقتراحاتنا؛ أي لتتوصلوا إلى سبل علمية حقيقية. إنّنا نرحّب جدّاً بما يُطرح علينا من اقتراحات ناجمة عن الاندكاك بالواقع، وسنعقد الهمم إن شاء الله على تحقيق ما يمكن تحقيقه منها.[2]

---

١. من كلمته في لقاء رؤساء الجامعات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ١٩٩٨/٠٢/٢٥.

٢. من كلمته في لقاء المتفوقين في الأولمبيات العالمية والمحلية والناجحين في الامتحانات العامة للسنة الدارسية ٢٠٠١-٢٠٠٢، بتاريخ ٢٠٠٢/٠٩/٢٥.

نهضة إنتاج العلم والتواصل مع الصناعة

على الصعيد العلمي يجب تحقق نهضة برمجية العلم وإنتاجه، وهذا ما طرحناه منذ سنتين أو ثلاث سنوات، وهو ليس مجرّد شعار؛ فقد تابعت هذه القضية وأوصيت كلّ المراكز التي لها علاقة بالقضية، بيدَ أنّني لا أقوم بأعمال تنفيذية، إنّما ينبغي للأجهزة التنفيذية القيام بالأعمال التنفيذية، والحمد لله على أنّ هذه العملية قد انطلقت وبدأت، ولكن ينبغي أن تكون قضية إنتاج العلم قضية جدية.[١]

البرمجة الجدية لتحقيق شعار إنتاج العلم

لقد طرحتُ إنتاج العلم والإبـداع العلمي في البيئة الجامعية للبلاد، وحين أشارك في التجمّعات الجامعية الطلابية أرى لحسن الحظ أنّ الطلبة الجامعيين والأساتذة في الجامعات ينظرون بعين الاهتمام لهذه القضية في كلماتهم وأحاديثهم، والشعار شعار جذاب، بيدَ أنّ جذابية الشعار لا تكفي، إنّما ينبغي السير الجاد نحو تحقيق هذا الشعار ضمن جدول الأعمال.[٢]

أهمية الفن في التأثير العلمي والفكري

لو استُخدِمت الأدوات الفنية في الأعمال العلمية والإيحاءات الفكرية والعلمية التي تبث من الإذاعة والتلفزيون، فإنّ بقاء وجاذبية تلك الأعمال ستتضاعف؛ فيجب التشديد على البحوث العلمية وعلى الفن في جميع القطاعات.[٣]

---

١. من كلمته في لقاء المسؤولين والمدراء في نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٨/٠٦.

٢. من كلمته في لقاء أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، بتاريخ ٢٠٠٤/٠١/١٣.

٣. من كلمته في لقاء المنتسبين لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٥/١٧.

إشاعة النهضة البرمجية من قبل أهل العلم والثقافة

أصحاب الأقلام والكتاب ومن يتولون واجبات ثقافية يجب عليهم إشاعة العلم والتحصيل العلمي أكثر فأكثر، لقد طرحنا شعار نهضة التجديد العلمي والنهضة البرمجية، وكان المتوقع أن يسير أهل العلم والدين وأصحاب الأقلام والجامعيون والحوزويون بهذا الاتجاه، وقد سار الكثيرون، ولكن نرى أنّ البعض لم يواكبوا هذه الحاجة الحقيقية، والحركة العلمية تمثّل حاجة حقيقية للبلاد. هؤلاء لا يقدمون علامات جيدة لمثل هذه المجاميع.[١]

دور إدارة المراكز العلمية في إنتاج العلم

النقطة الثالثة هي أنّ جميع هذه الأمور [النهضة البرمجية وإنتاج العلم] لا تحتاج للمال والمواهب فقط؛ بل تحتاج إلى الإدارة اللائقة، وهذا يعود إلى الأقسام الإدارية في الجامعة، سواء أكانوا رؤساء الجامعات والكليات والمراكز البحثية، أم مدراء الأجهزة الحكومية ذات الصلة بالعلم؛ مثل وزارة العلوم والتعليم العالي، ووزارة الصحّة ووزارة التربية والتعليم. تقع على هذه الأجهزة جملة من الواجبات؛ فالذين يتولّون مسؤوليات إدارية في الوزارات والجامعات يمكنهم بتشخيص صائب واهتمام بالموضوع أن يمارسوا دوراً بالغ الأهمية في تحقيق هذا الهدف الذي يصبو إليه الجميع.[٢]

الخطة الخمسينية لريادة العلم والتقنية

قلتُ لمجموعة من الشباب من أمثالكم في هذه الغرفة نفسها: اعقدوا الهمم من الآن إلى خمسين سنةً؛ كي يستطيع هذا البلد أن يعرض أحدث

---

١. من كلمته في حشود أهالي محافظة همدان، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٧/٠٥.

٢. من كلمته في لقاء أساتذة الجامعات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٠٣.

[ضرورة البرمجة في البحث العلمي]

التقنيات والنظريات العلمية على المجتمع البشري في كافة المجالات، تحرّكوا وسيروا بهذه النيّة، فإذا أردتم أن تصلوا إلى تلك المرحلة بعد خمسين عاماً، فإنّ ما تقومون به الآن ليس بكثير، وثمة خطوات لا بدّ أن تتّخذ، ولا بدّ من زيادة السرعة.[١]

١. من كلمته في لقاء المخترعين والمبدعين الإيرانيين الشباب، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٤/١٩.

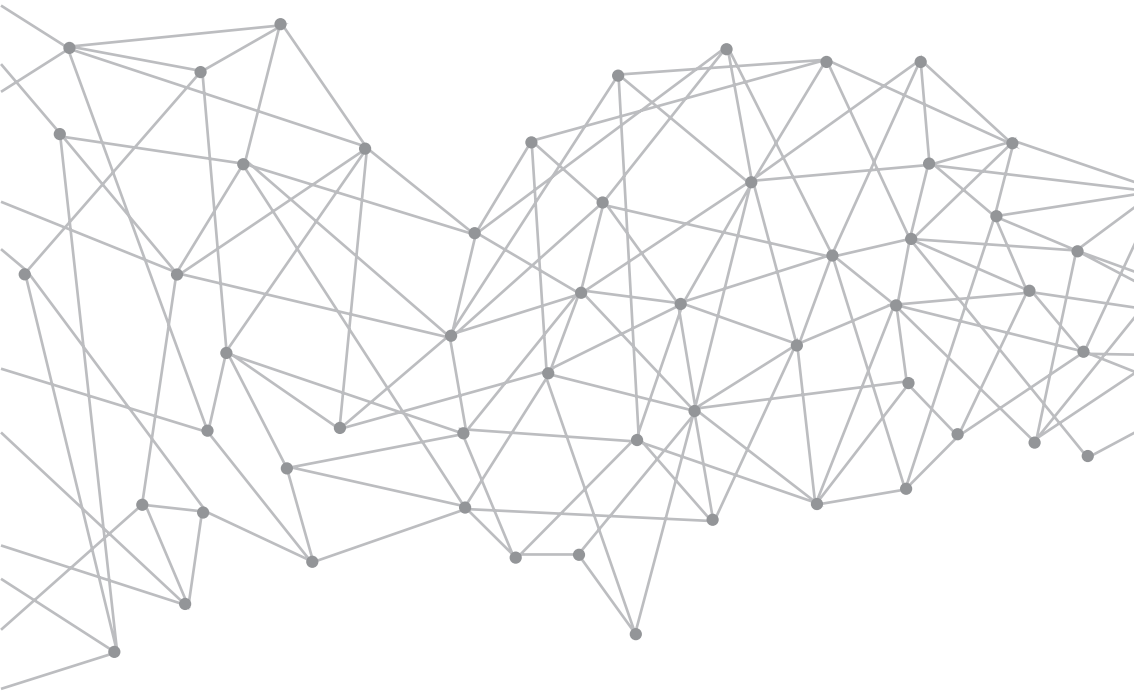

الفصل الثالث

تكريس روح العلم وإيجاد ثقافة علمية في المجتمع

تأثير إنتاج العلم في استعادة هوية العالم الإسلامي وعزته

يجب أن يتحوّل إنتاج النظريات والأفكار إلى قيمة عامة في الحوزة والجامعة، وينبغي تكريم المنظرين في المجالات العقلية النظرية والعملية المختلفة، ومنح جوائز للمبدعين والإصغاء لآرائهم وكلامهم، حتى يتشجّع الآخرون على الإبداع والاجتهاد. يجب أن تتنافس الأفكار فيما بينها في إطار المنطق والأخلاق وباتجاه التنمية الإسلامية؛ حتى يستعيد العالم الإسلامي هويته وعزّته.[1]

تكريس الروح العلمية في المجتمع الإسلامي

... ما عدا هذه الأهـداف التي ذكرتموها، ثمة شيء آخر يمكن أن يؤخذ بنظر الاعتبار في مثل هذا البرنامج ويكون من ضمن الأهداف، ألا وهو «الروح العلمية» في المجتمع، وهذا بحدّ ذاته شيء مهم. ليس الموضوع هنا موضوع الطالب الجامعي الذي يرغب في العلم ويسعى وراء الفروع والحقول العلمية، بل في كل المجتمع الذي نعيش فيه، فثمة فرق بين أن يكون للناس - حتى لو كانوا قرويين - روح النزوع نحو العلم، أو روح النفور منه، أو لا يكون العلم مهمّاً بالنسبة لهم أساساً. هذان يفرزان في الحقيقة نوعين من الحياة ونوعين من

---

١. من جوابه على رسالة جماعة من الباحثين في الحوزة العلمية حول كراسي التنظير، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٢/٠٥.

العيش، وعلينا تأمين وتوفير تلك الحالة الأولى بالطرق الصحيحة وبأية وسيلة ممكنة.

كلما تقدمنا أكثر تركت هذه الروح العلمية آثاراً أكثر إيجابية وأعمق في المجتمع، ومن آثار هذه الروح العلمية في المجتمع أنّ كلّ فرد سوف يتشوّق لتحصيل العلم، ويتهرّب من اللاعلم. لنفترض مثلاً أنّ مزارعاً يعلم أنّه إذا استخدم السموم والأسمدة والأساليب العلمية للزراعة فسيحصد هذا العام أربعة أطنان من القمح بدل ثلاثة أطنان، وثمة آخَر لا يؤمن بهذا أساساً، ولا يعتقد بأنّ هناك علماً وأساليب علمية وقوانين إذا عرفناها فسوف نعمل بصورة جيدة. ثمّة فرق بين هذا الشخص الذي يعتقد بوجود قانون وبأنّ هذا القانون لصالحه، ويميل إلى هذا القانون وإلى تعلمه، وبين شخص آخر لا يبالي وغير مكترث ولا يعتقد بمثل هذه الأمور، ويقول: اتركوا هذا الكلام فكله حيل وأكاذيب! علينا أن نوجد هذه الروح العلمية على كلّ مستويات المجتمع، فالنزعة العلمية هذه حالة على جانب كبير من الأهمية.[1]

القيمة الذاتية للعلم من ملامح الثقافة الإسلامية

بوسع النخبة أن تشيع هذه الثقافة وتروّج لها في المجتمع أكثر من غيرهم؛ أن يكون الإنسان مطلعاً على المعارف الفلسفية أو المعارف العرفانية، أو خبيراً بعلم من العلوم البشرية المتنوّعة، أو أن يكون ذا ذوق فني، فليعتبر هذا قيمة حتى لو لم يعلم به أحد، وحتى لو لم تتحوّل موهبته هذه إلى مال، وحتى لو لم تجد لها زبائنها الجيدين في أسواق ضيق الأفق، إنّ هذه الثقافة ثقافة جيدة جداً. إنّه شيء يتسع لتنمية سياقات العلم والبحث العلمي والفن في البلاد، وهذا ما نحتاجه، وليس من الصحيح التصور بأنّنا إذا خضنا في عوالم الفن أو

١. من كلمته في لقاء أعضاء قسم العلوم بإذاعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتاريخ ١٩٩٢/٠٢/٠٤.

العلم لأجل مردوداتها المادية، وإذا لم نحقّق هذه المردودات المادية في هذا المجال تركناه إلى مجال آخر. نعم، يمكن القول إنّ طبيعة بعض الناس يميل إلى هذا الاتجاه، بيد أنّ هذه ليست الثقافة الدينية والإسلامية.[1]

إنتاج العلم والتقنية جهاد في سبيل الله

ما معنى الإنتاج؟ لا أقصد إنتاج البضائع والسلع فقط، إذ ينبغي أن يكون الإنتاج بمدياته الواسعة شعار الشعب؛ إنتاج العمل، وإنتاج العلم، وإنتاج التقنية، وإنتاج الثروة، وإنتاج المعرفة، وإنتاج الفرص، وإنتاج العزة والمكانة، وإنتاج البضائع، وإنتاج الأفراد الكفوئين؛ فهذا كله إنتاج. إنتاج العلم، وإنتاج فرص العمل، وإنتاج الإبداع، وإنتاج البضائع (البضائع التي يحتاجها الناس)، وإنتاج الأفراد والأشخاص الكفوئين، وإنتاج الفرص والعزة، كل واحد من هذه الأنماط من الإنتاج إنّما هو جهاد. فالمجاهد في سبيل الله منتج، ويجب أن نتعلّم العلم، وكذلك يجب أن ننتج العلم.[2]

روح طلب العلم بدل روح عبادة الشهادات

أعزائي ... الشيء اللازم هو العمل والتعليم. أيّها المعلّمون الأعزاء ... يجب أن تبنوا الشباب وتعدّوهم، ويجب أن تربّوا الأحداث على روح العمل والاستقلال وطلب العلم؛ لا على روح عبادة الشهادات؛ ما هي الشهادة؟ الشهادة شيء جيد من باب كونها تدلُّ على أنّ لهذا الفرد هذه المعلومات، لكنّها لا يمكن أن تكون مؤثرة بحدّ ذاتها. المهم هو العلم.[3]

---

١. من كلمته في لقاء النخبة في محافظة كرمان، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٥/٠٤.

٢. من كلمته في حشود أهالي مدينة مشهد المقدسة وزوار الإمام الرضا عليه السلام، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٣/٢١.

٣. من كلمته في لقاء العمال والمعلمين النموذجيين والمنتسبين لمؤسسة الإسكان بمناسبة يوم المعلم في إيران ويوم العمال العالمي، بتاريخ ١٩٩٥/٠٥/٠٣.

تبديل البحث العلمي إلى قناعة عامة

قضيتنا الأولى، وهي تلك التي كرّرناها مراراً، أن نجعل العلم والبحث العلمي قناعة عامة، حتى تنعقد الهمم العامة على هذا الشيء؛ بمعنى أن تتحوّل هذه المسألة بحقٍ إلى قضية النظام كلّه، لا أن تكون قضية جزء من النظام دون الأجزاء الأخرى.[١]

الهدف من الجلسات والاجتماعات مع النخبة العلمية

إقامة هذه الجلسة من وجهة نظري هي لتحقيق هدف رمزي. نريد من خلال عملنا هذا إبداء احترامنا للعلم وللأذكياء وللنخبة من المجتمع، حتى تتحوّل مؤشّرات الفكر والذهن ذي الذكاء العالي إلى مؤشّرات ممتازة ومحمودة في البلاد، وينطلق في الواقع نوع من السباق والشوق والحراك العام، ومن ناحية أخرى يتحقّق تكريم واحترام لهذه الظاهرة ولهذه الحقيقة.[٢]

مجابهة الثقافة المفروضة: «نحن غير قادرين»

قال عزيزنا هذا: إنّني قلتُ في صلاة الجمعة: إنّ توقّعي من المجتمع العلمي في البلاد هو أن نتحوّل بعد خمسين سنة إلى مصدّرين للعلم إلى العالم، وهذا ليس بالأمر المحال. راجعوا أنفسكم الآن، وإذا وجدتم أنّ هذا الكلام يبدو لكم مستحيلاً وغير ممكن، فاعلموا أن تلك الثقافة المفروضة لا تزال في أذهانكم، وهي الثقافة التي تقول لنا: أنتم غير قادرين، ولا تتحلّون بالإرادة والكفاءة. يجب

---

١. من كلمته في لقاء أعضاء لجنة التعليم والبحث العلمي والتقانة بمجلس الشورى الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠١/٠٧/١٨.

٢. من كلمته في لقاء المتفوقين في الأولمبيات العالمية والمحلية والناجحين في الامتحانات العامة للسنة الدراسية ٢٠٠١-٢٠٠٢.، بتاريخ ٢٠٠٢/٠٩/٢٥.

أن نمحو هذه الثقافة المفروضة، فالأمر ممكن تماماً.[١]

الهدف من طرح قضية إنتاج العلم

حينما طرحنا قضية إنتاج العلم في الجامعات مراراً وتكراراً، ونطرحها الآن، وسوف نطرحها في المستقبل أيضاً إن شاء الله، فليس معنى هذا أن نطلب من كلّ واحدٍ من المخاطبين والمستمعين أن ينتج العلم؛ بل معناه أن يتحوّل إنتاج العلم إلى قيمة وهدف وحراكٍ جماعيٍّ تقف وراءه الدوافع والمحفّزات الفردية.[٢]

تحويل شعار إنتاج العلم إلى قناعة عامة

حينما طرحتُ أطروحة النهضة البرمجية أو إنتاج العلم - ومعناها خروج العلم عن حالة التقليد والترجمة - لم تكن القضية حيّةً ومتحرّكة بهذه الدرجة، أمّا الآن فأينما أذهب من الأماكن والأجواء الطلابية والجامعية أجد الأساتذة والطلبة الجامعيين والباحثين والمحقّقين يتحدّثون عن النهضة البرمجية، وهذا شيء جيد. حينما يتحقّق الاعتقاد والقناعة لدى مجموعة معينة، فسيكون رصيداً ودعامة لحركة باقية مستمرة، هذا هو ما نريده. أقولّ إنّكم يجب أن تكونوا جادّين في هذه القضية.[٣]

---

١. من كلمته في لقاء الطلبة الجامعيين الممتازين من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٨.

٢. من حديثه في جلسة أسئلة وأجوبة مع الطلبة الجامعيين في جامعة الشهيد بهشتي، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٥/١٢.

٣. من كلمته في لقاء أعضاء التنظيمات والمراكز والصحف والهيئات الدينية والنخبة من الطلبة الجامعيين، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٠٦.

اجعلوا الناس مهتمّين بإنتاج العلم

بدراسة دقيقة وشاملة يصل المرء إلى عدّة عناوين كلّية، من جملتها العلم، فإنّنا نحتاج إلى العلم للمستقبل. حينما طُرِحت النهضة البرمجية وإنتاج العلم والفكر فيجب النظر لهما بجدّ. إنّ الأرضيات والمقدّمات - ولحسن الحظ - مهيّأة تماماً، والترحيب بالفكرة جيد جداً، اجعلوا الناس حسّاسين تجاه قضايا العلم والأمن وإعداد النخبة والاقتدار الوطني والعمل والإبداعات التي تحلُّ المشاكل والمتقدمة بالأمور إلى الأمام، وغيرها من هذه القضايا.[١]

جعل النزعة العلمية خطاباً سائداً في المجتمع

قلنا مـراراً وسنقولها عشرات ومئات المرات أيضاً، وقولوها أنتم كذلك وتابعوها، وافعلوا ما من شأنه أن يجعل هذه القضية عرفاً ذهنياً شائعاً في المجتمع: لتكن النزعة العلمية ومحورية العلم خطاباً سائداً في كلّ قطاعات المجتمع.[٢]

تحويل النهضة البرمجية إلى قناعة عامّة لدى الجامعيين

أجد أنّ الكثير من المفاهيم التي كنّا نتمنّى ترويجها وإشاعتها بين الشباب وأن تشتهر كقناعة ومعتقد، تجري اليوم على ألسنتهم هم أنفسهم وبرصيد قويّ من الإيمان والحيوية الشبابية، وتطرح في الأجواء الثقافية والفكرية للمجتمع وتملؤها. إنّكم أيّها الشباب وكذلك الأساتذة ورؤساء الجامعات المحترمون تتحدّثون عن إنتاج العلم والنهضة الرقائقية والصلة بين الجامعة والصناعة والآمال الجمّة والمتراكمة لدى شباب البلاد. هذه هي الأمور التي تمثل آمالي

١. من كلمته في لقاء رئيس ومدراء مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٠١ .

٢. من كلمته في لقاء رؤساء الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/١٤ .

وطموحاتي، وعندما طرحتُها في الجامعات كنتُ آملاً ومتفائلاً، لكنّ الكثيرين كانوا يقولون: كيف يمكن طرح مثل هذه الأمور أن يكون مفيداً؟![1]

جعل النهضة البرمجية خطاباً سائداً بين الأساتذة والشباب

اعلموا أنّني لم أكتفِ بمجرد القول: لتنطلق نهضة برمجية، النهضة - بمعنى الحراك والتوثب والتواجد الكفاحي الجهادي - لا تنطلق بالأقوال والأوامر؛ بل ينبغي أن تتوفّر أرضياتها. أقول: إنّ هذه النهضة البرمجية قد انطلقت؛ لأنّها بحدّ ذاتها تحوّلت حالياً إلى خطاب وفكر شائع، وهذا الأمر مهمٌّ جداً. الكثيرون لم يكونوا متفطّنين أساساً إلى أنّنا قادرون، ويجب أن نوجد العلم وننتجه ونحطّم حدوده ونتقدّم إلى الأمام. هذه الفكرة التي ذكرها بعض الأعزاء صحيحة؛ فالحفظ لا يكفي، والبعض كانوا يكتفون بحفظ معلومات الآخرين، أمّا اليوم فقد انبثق لدى الكثير من الشباب والأساتذة والنخبة الإيرانيين الميل والعزم والشعور بضرورة إنتاج العلم، وهذا ما أصرّ عليه وأتابعه. وفاعل هذا الفعل هم أنتم؛ أي مجموعة الأفراد من أهل العلم، وأنتم الذين تفضّلتم بالحضور هنا بعضٌ منهم. يجب أن تعقدوا الهمم ولا تيأسوا ولا يصيبكم الفتور، وكما قال أخونا هذا: «نحن موجودون وسنكون موجودين»؛ ويجب أن نكون موجودين، فهذا هو واجبنا التاريخي نحن وإيّاكم، فمصير هذا البلد ومستقبله منوطان بهذا القرار الذي سنتخذه اليوم وننفّذه عملياً.[2]

الارتياح لجعل قضايا إنتاج العلم خطاباً وطنياً

وهناك قضية أخرى ترتبط بكم شديد الارتباط هي قضية إنتاج العلم، ولحسن الحظ أجد أنّ إنتاج العلم وضرورة اجتياز حدود العلم تحوّل في الجامعات إلى

١. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين بمحافظة قزوين، بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٧.

٢. من كلمته في لقاء الشباب النخبة، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٢/١٠.

خطاب عام، إنّها حالة باعثة على الارتياح والبشرى بالنسبة لي إلى أقصى الحدود. يجب أن تنفذوا هذه الاقتراحات التي ذكرها أعزائي هؤلاء في مجالات العلم والبحث العلمي، وتأسيس مراكز لإعداد النخبة والتواصل وغير ذلك، فكلّها تتحرّك باتجاه حالة إنتاج العلم هذه، فهي ذات قيمة كبيرة، ويجب مواصلة هذا الطريق؛ فنحن متأخرون.[1]

١. من كلمته في لقاء رؤساء الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/١٤.

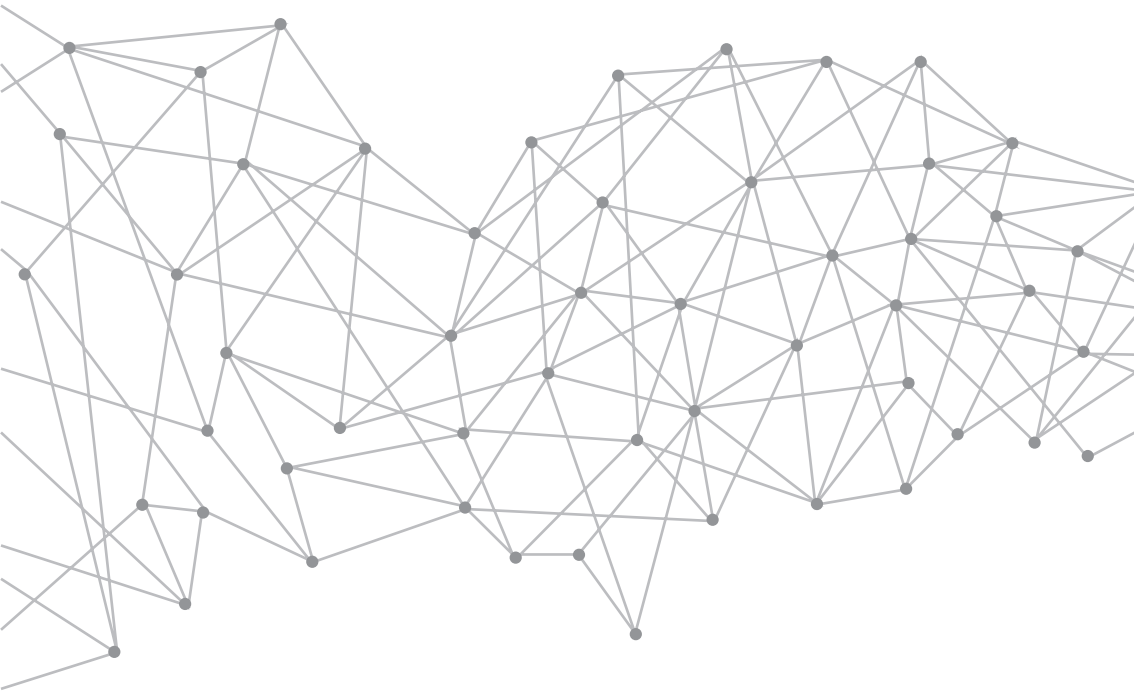

الفصل الرابع

الإمكانيات والفرص المتاحة وضرورة المبادرة

شجاعة التجديد وإنتاج العلم

إنّنا بحاجة إلى أن ننظر لمستوانا العلمي، والأمر الأهم من ذلك هو أنّنا بحاجة إلى أن نتخذ قرارنا في المجال العلمي، فيجب أن نتخذ قراراً بالقيام بحركة علمية. ومن الموكّد أنّ الحركة العلمية قد انطلقت وسارت، وهذا ما لا ينبغي كتمانه، بيدَ أنّ ما يجب علينا القيام به في حيّز تقدّم العلم واستقلال الرؤية العلمية والمتابعة العلمية لم نقم به إلا بمقدار قليل، ينبغي علينا أن نتابع الموضوع ونواصل المتابعة ونتوفّر على الشجاعة العلمية؛ أي شجاعة التجديد والإبـداع في العلم، وشجاعة الرؤية المتحرّرة للقضايا العلمية التي طرحها الآخرون ممن يسيرون الآن في الصفوف الأمامية للعلوم العالمية، واستعادة روح الجرأة والشهامة العلمية وشجاعة التفكير وشجاعة إنتاج العلم.[1]

المنافع المتبادلة بين العلم والصناعة عند الترابط بينهما

عندما ترتبط علوم الجامعات بالصناعة وبسوق استهلاك العلم - فالعلم يستهلك وينتفع منه - فإنّ إنتاجه سوف يتحرّك بوتائر أسرع وبكمّيات أوفر وبطريقة موجّهة هادفة وأكثر عملية، وسوف تعلمون تلقائياً ما الأشياء التي ينبغي البحث فيها، فعندما ترتبط صناعة البلد بالعلم فسوف تزدهر وتتطور.

١. من كلمته في لقاء رؤساء الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٠١ .

هذه أمور لازمة وضرورية، فربط البحث العلمي بالصناعة من المفاصل المهمّة. إذا كنتم تئنّون من قلّة الميزانية - وهذا شيء صحيح وحق - فإنّ هذا بحدّ ذاته سوف يؤمّن جانباً من ميزانيات البحث العلمي؛ أي عندما تدخل الصناعة في عمليات البحث العلمي فسوف توفر له أرصدة ودعامات مالية، وتساعد على التقليل من مشكلات البحث العلمي بمقدار معيّن. إذًا؛ قضية العلم وإنتاج العلم وازدهار المواهب في الداخل قضية جدّية وحيوية.[1]

واجب الشعوب التي تخلّفت عن قافلة العلم

علينا أن نحرّر أنفسنا من الحصار المضروب على بلدان العالم الثالث، وهذا ليس واجبنا نحن فقط؛ بل هو واجب كل شعوب العالم التي تخلّفت في فترة من الفترات عن قافلة العلم. عقيدتي الراسخة - وهي عقيدة أيّدها أصحاب الخبرة والمتخصّصون - هي أنّنا نستطيع فعل هذا؛ فإنّ وصمة «لا نستطيع» و«لا تستطيعون»، وهي من الجوانب الأساسية لسياسة الأعداء الثقافية، يجب محوها من أذهاننا. إنّني أشعر بأنّنا نستطيع التقدّم في هذا المجال أيضاً؛ لأنّني أجد الآن أنّكم أيّها الأساتذة والطلبة الجامعيون في الأجواء والأوساط الطلابية تتحدّثون عن النهضة البرمجية وإنتاج العلم كشعار عمليٍّ وفعّال. وهذا نجاح كبير، وهو أن نفكّر في هذا الأمر فيتحوّل إلى شعار ومطلب وإرادة.[2]

الجهاد في ميدان إنتاج العلم

الجامعة قطب مهمٌّ جدّاً؛ إذ العلم أمر مهمٌّ للغاية لأيّ بلدٍ من البلدان، كما من المهمّ جداً إدراك أيّ علم وأيّ جهود علمية يمكنها بناء مستقبل البلاد،

---

١. من كلمته في لقاء أعضاء لجنة التعليم والبحث العلمي والتقانة في مجلس الشورى الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠١/٠٧/١٨ .

٢. من كلمته في لقاء جماعة من أساتذة الجامعات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٣٠.

والشعب يستطيع أن يحرز له شأناً في ميدان العلم حينما يكون لديه ما يقوله ويطرحه في هذا الميدان. إنّ النظر لعلوم الآخرين، وفي أحسن الحالات تعلّم تلك العلوم وكسبها وفي حدود ما يرونه ويوافقون عليه ويمنحونه لنا، ليس فيه أيّة مفخرة علمية للبلاد. ينبغي اكتشاف العلم وإنتاجه، ومن المؤكّد أنّ أداة ذلك هو أن يكون الإنسان عالماً، وبعد أن يستطيع الشعب إتقان علوم الآخرين والدخول إلى ميدان العلم، ينبغي عليه بعد ذلك أن ينتج العلم بنفسه.

هذا الأمر بحاجة إلى جهاد، والشخص الذي تتسمّر عيناه على مستقبله المادي، ويعيش عدّة أعوام - لا أحد يدري كم ستكون - ويفكّر بتأمين هذه السنوات وضمانها، لا يستطيع أن يخوض غمار هذا الجهاد خالصاً مخلصاً. نشاهد في ثقافة بعض أبناء شعبنا أنّهم مستعدّون لخوض الصعاب والأمواج والنيران في بعض الميادين، ولكنّهم على ما يبدو لا يعتقدون بمثل هذه المساعي والجهود في الميدان العلمي! هذا لن يثمر شيئاً، فينبغي في ميادين العلم أيضاً أن يخوض الإنسان الغمار، ويقتحم الصعاب والشدائد، ويعمل عملاً جهادياً. هذا من مظاهر التعبئة العلمية.[1]

تطبيق شعارات إنتاج العلم

تنبّهوا إلى أنّ هذه الشعارات التي نرفعها إذا لم تُطبّق عملياً فستكون مجرّد ألفاظ بلا معنى ولا مضمون، إذا قلنا دائماً: «انبعاث برمجي لإنتاج العلم» أو «تحاشي العلوم المترجمة» - وهذه هي العبارات التي طرحناها في نقاشاتنا ويطرحها أفراد آخرون - من دون أن نعمل، فإنّ هذه الشعارات ستتحوّل إلى كلام يثير الغثيان والملل. إذًا؛ ينبغي النزول إلى الساحة وخوض غمار العمل.[2]

---

١. من كلمته في لقاء أعضاء تعبئة الطلبة الجامعيين، بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٠.

٢. من كلمته في لقاء رؤساء الجامعات، بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٢٩.

الهمّة لإنتاج العلم

الأمر الذي يبدو لي أنّه أهم من أيّ أمر آخر هو أن تنصبّ همم مجتمعنا العلمي على إنتاج العلم؛ فلا ينبغي أن نكتفي بترجمة وتعلّم مخزون الآخرين ومعلوماتهم؛ لا أن نتركها ولا نتعلّمها، فلا أحد يقول بأن لا نتعلّم من الآخرين، بلى؛ ينبغي التعلم والأخذ، ولكن ينبغي أيضاً إنتاج العلم.[١]

جهاد المواهب لإنتاج العلم

... ولكن أيّها الأصدقاء ... الموهبة وحدها لا تكفي. ما أؤكّده هو أنّ الموهبة شرط لازم، وليست شرطاً كافياً، وإلى جانب الموهبة لا بدَّ من جهود جهادية يبذلها العلماء والمفكرون والأساتذة، وهذا لا يعني الشطب على واجبات الأجهزة والمؤسّسات الحكومية في المجالات التي تتحمّل فيها واجبات ووظائف، كما لا يعني تجاهل المشكلات التي يعاني منها الأساتذة. إنّها لحقيقة وتوقّع في محلّه أن يعمل أهل العلم في المناخات الجامعية على إنتاج العلم وبنظرة مبدعة وبنّاءة في الميادين العلمية، وبما سمّيته في البيئة العلمية بالنهضة البرمجية، إنّنا بحاجة إلى هذا. ومن المؤكّد أن تتحمّل الأجهزة الحكومية المسؤولية الكبرى.[٢]

ضرورة متابعة التنظير والمناظرات العلمية

يا أبنائي وإخوتي الأعزاء، أطلب منكم ومن أمثالكم في الحوزة والجامعة أن تتابعوا هذه الأفكار إلى حين تحقّقها عملياً وإثمارها حتى لو طالت المدّة دون يأس ولا تسرّع واستعجال، ولكن ينبغي طي هذا الطريق، وهو طريق

١. من كلمته في لقاء المتفوقين في الأولمبيات العلمية العالمية والمحلية والناجحين في الامتحانات العامة للسنة الدراسية ٢٠٠١-٢٠٠٢، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٥.

٢. من كلمته في لقاء الأساتذة الجامعيين من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٣.

الازدهار والخلّاقية، بأيّ ثمن. مجرد أن يتألّم هذا الجيل من الإفراط والتفريط، ولا يعتبر طريق الرقيّ والتكامل في «الجمود والتحجّر» ولا في «الانهزام النفسي والتقليد»؛ بل في الحيوية الاجتهادية وإنتاج الفكر العلمي والديني، ويريد لشجاعة التنظير والمناظرة إلى جانب الوفاء للأصول الأخلاقية والمنطقية أن تنبعث في الحوزة والجامعة، ويصمّم على ألا يدع هذه الأسئلة والشبهات دون جواب؛ فإنّ هذا بحدّ ذاته انتصار ومكسب ينبغي تثمينه والاعتزاز به، وعندما تشخّص نخبتنا نقطة الموازنة بين «الفوضى» و«الاستبداد» وتكرّسها، فسوف يبدأ عصر جديد.

نعم؛ يجب عدم الخوف من «الحرية»، وعدم التهرّب من «المناظرة»، وعدم تبديل «النقد» إلى بضاعة مهرّبة أو ممارسة تشريفية، كما ينبغي عدم الوقوع في ورطة «الجدال والمراء» بدل المناظرة، وعدم الانزلاق في فخّ التهتيك والتهرّب من المسؤولية بدل الحرية.[1]

قلة العلوم الحالية وغزارة مواهب البشر

لا تزال هذه العلوم التي اكتشفها البشر لحدّ اليوم لا تمثّل رقماً ملحوظاً مقارنةً بالمواهب التي أودعها الله في وجود الإنسان. ربّما قلتُ ذات مرة وسمعتم مني أنّ العلماء المتخصّصين في هذه الحقول العلمية الذين يتعاملون مع هذه الحقائق العلمية الواقعة يطرحون نظرية ويسجّلون حقيقة اكتشفوها هي أنّ في وجود الإنسان مواهب، مثل موهبة تركيز الحواس، لم يستطع حتى الآن أن ينتفع بغير جزء ضئيل جداً منها، فلو استطاع أن يستخدم خمسين بالمائة من موهبة التركيز هذه لصارت وسائل التواصل والارتباط الموجودة في العالم كلّها

١. من جوابه على رسالة لجماعة من الباحثين في الحوزة العلمية حول كراسي التنظير، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٢/٠٥.

عاطلة وغير ذات فائدة.[١]

المتوقع من المجتمع العلمي والجامعي

كلامنا الأول والرئيسي معكم أيّها الأساتذة المحترمون وكل أعضاء المجتمع العلمي - سواء الجامعات الطبية أو الجامعات غير الطبية - هو: أنتم الذين تتمتّعون بمواهب وقدرات جيدة، لكنّكم متأخرون عن قافلة العلم، اعثروا على طريق الوصول وابحثوا وحقّقوا، وطالبوا بأشياء غير معروفة، وأحيوا هذه الروح في الجامعات. «كم ترك الأول للآخر؟»، هناك الكثير من الأشياء لا تزال غير مكتشفة حتى الآن، فيأتي شخص فيكتشفها فجأة، وقد ذكرتُ أنّ الاكتشاف الجديد ومعرفة طريق جديد لا يستدعيان بالضرورة أن نكون متمكّنين من أحدث التقنيات في العالم، حتى يقول القائل: إنّنا لا نمتلك هذه التقنيات؛ بل يمكن توقّع مثل هذه الأمور من الذات ومن المجتمع العلمي في قطاعات مختلفة.[٢]

أفق مشرق في إنتاج العلم

قلتُ قبل ثلاثة أو أربعة أعوام في إحدى جامعات طهران: لو تقرّر أن أنظم أنا ميزانية الأعمال البحثية والجامعية للبلاد، ويكون أمرها بيدي لعملتُ بما فيه المصلحة، بيدَ أنّ تلك الظروف غير متوفّرة، ومسؤولو المؤسّسات والقطاعات المختلفة لهم حسب القانون صلاحيات يجب أن ينهضوا بها. قلتُ: أطرح موضوعاً مهمّاً جداً هو موضوع إنتاج العلم والنهضة البرمجية واقتحام الخطوط في جبهة إنتاج العلم لتكون ثقافة المناخ الجامعي، فإذا كان هذا فعندئذٍ لن يكون هناك داعٍ للقلق؛ إذ ستنطلق عشرات ومئات الألوف من القلوب المؤمنة

١. من كلمته في لقاء أعضاء مؤسسة «امام زمان» الثقافية، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٥/١٠.

٢. من كلمته في لقاء أساتذة جامعة الشهيد بهشتي في طهران، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٥/١٢.

والمشتاقة والأجسام والأذهان الشابة التي لا تكلّ ولا تملّ ولا تتعب، وتسير في هذا الدرب وتتابع السير فيه.[١]

اختراق حدود العلم الحديث

العلوم الحديثة حسنة جداً، وإنّنا نشجّع الشباب الذين يدرسون في الجامعات على العلم والتحقيق والبحث العلمي، فإنّكم تسمعون وترون أنّني أذهب إلى الجامعات وأتحدّث مع الشباب من الطلبة الجامعيين والأساتذة، وأرغّبهم في خرق حدود العلم واجتياز هذه الحدود وكسب علوم جديدة وإنتاج العلم. هذه هي الأعمال والأمور التي يجب أن يصار إليها.[٢]

الروح الجهادية في العلم

عنوانكم هو الجهاد الجامعي، فشدّدوا على هذا الاسم وتمسّكوا بمقتضاه وكونوا مجاهدين بحقّ، إذا كان هناك جهاد؛ أي جهد هادف في سبيل الله، فلا مراء في أنّ النجاح والتوفيق سيكونان حليفيكم. اعلموا علم اليقين أنّ الطريق نحو حدود العلوم المتقدمة وعلى كافة الصعد، لن يُقطع ولن يطوى إلّا بروح الاستقلال والتوكّل على الله وبروح العمل من أجل الإيمان، يجب أن نقطع هذا الدرب بسرعة ونجد الطرق المختزلة، ونوصل أنفسنا إلى الأهداف، فينبغي أن نفتح حدود العلم ونوجد حدوداً جديدة.[٣]

إمكانية تحطيم حدود العلم والتقانة

ذات يوم تعلّموا منّا وكانوا تلامذتنا، ثمّ أصبحوا أساتذتنا، ونحن الآن نتعلّم

١. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في محافظة قزوين، بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٧.
٢. من كلمته في لقاء طلبة وأساتذة مدرسة آية الله مجتهدي العلمية، بتاريخ ٢٠٠٤/٦/١٠.
٣. المصدر نفسه.

منهم ونتتلمذ على أيديهم، ثمّ نصبح أساتذتهم. إذاً؛ ليعلم جيلنا الباحث والمحقّق في البلاد: إذا كان التفوق العلمي اليوم للغربيين، ففي المستقبل غير البعيد وبفضل هممكم وإراداتكم يمكن أن يأتوا هم ليتعلّموا منكم.

حطّموا تُخوم العلم، حين أتحدث عن النهضة البرمجية فهذا هو توقعي منكم أيّها الشباب والأساتذة. أنتجوا العلم، وتوجّهوا صوب حدوده وفكّروا واعملوا؛ إذ بالعمل والسعي يمكن اجتياز حدود العلم الراهنة، وهذا ممكن بالنسبة لبعض الحقول العلمية بصورة أسرع، وبالنسبة لحقول علمية أخرى بعد فترات أطول، وكذا الحال فيما يتعلّق بالتّقانة، فالعلم يجب أن يرتبط بالتقنية، والتقنية مرحلة جدّ مهمّة ومتقدمة، ويمكننا التقدّم في التقانة أيضاً.[1]

فتح آفاق جديدة في العلوم التجريبية

يجب أن نعمل ونسعى في حيّز العلوم التجريبية، فينبغي أن نوجد في أنفسنا القدرة على التقدّم العلمي وفتح طرق جديدة واقتحام آفاق غير مسبوقة، وينبغي أن تنصبّ هممنا على هذا الشيء، وهذا هو المتوقّع والمأمول.[2]

الحاجة إلى مبادرة كبرى في إنتاج العلم والتقنية

لاحظوا؛ تارةً تستطيعون في داخل البلاد ومن دون مساعدة الآخرين صناعة طائرة اخترعها الآخرون وصنعوها، وهذا شيء جيد جداً، وهو أفضل من شراء طائرة، وتارةً أخرى تنتجون شيئاً في مستوى الطائرة داخل بلادكم، وهذا هو ما نحتاجه. يتعيّن علينا أن نضيف شيئاً على الثروة العلمية للبشرية. لا تقولوا هذا غير ممكن؛ إنّه ممكن؛ فلم تكن البشرية ذات يوم تعرف شيئاً عن تقنية الأدقّية

١. من كلمته في لقاء الشباب والأساتذة والمعلمين والطلبة الجامعيين في محافظة همدان، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٧/٠٧.

٢. من كلمته في لقاء أساتذة الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٦.

أو تقنية النانو، ثمّ عرفت عنها، واليوم قد يوجد مائة ميدان آخر لا يعرف البشر عنه شيئاً، ولكن يمكن معرفتها ويتسنّى التقدّم فيها إلى الأمام. ولا شكّ في أنّ لهذه العملية مقدمات، ولكن يمكن بالهمم توفير حتى تلك المقدّمات غير المتوفرة.[١]

تكلفة العلم في المستقبل

ليصار إلى دراسة أنّ علمنا حتى الآن كلّفنا هذه الأثمان! وفي ذلك اليوم سيكون هناك علم لا تدفع الإنسانية هذه الأثمان الباهظة من أجله، على البشرية أن تسير نحو تلك الاتجاهات، وسيكون هذا إن شاء الله، ونحن نسير بذلك الاتجاه، وهذه الجمهورية الإسلامية من الخطوات الأساسية على طريق ذلك المستقبل، وسوف تستمر المسيرة إن شاء الله.[٢]

الحفاظ على التوازن الإيجابي في التبادل العلمي

العلاقة بين البلدان في مضمار العلم ينبغي أن تكون علاقة استيراد وتصدير؛ بمعنى أن يكون فيها تعادل وتوازن. كما في باب القضايا الاقتصادية والتجارية، فإذا كان استيراد البلد أكثر من تصديره فسيكون مستواه سلبياً ويُمنى بالغبن، كذلك ينبغي أن يكون الأمر في الميدان العلمي، فاستوردوا العلم، ولا عيب في ذلك. ولكن صدّروا بنفس مقدار ما تستوردون على الأقل، أو أكثر ممّا تستوردون، يتعيّن أن تكون حركتكم باتجاهين، وإلا إذا بقيتم دوماً تقتاتون بفتات علم الآخرين فلن يكون هذا تقدّماً، خذوا العلم واطلبوه وتعلّموه من الآخرين، ولكن أنتجوه أنتم أيضاً وزوّدوا الآخرين به، دقّقوا في ألا يكون مستواكم التجاري هنا سلبياً أيضاً.

---

١. من كلمته في لقاء المسؤولين والمدراء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٦/١٩.

٢. من كلمته في لقاء الأساتذة وأعضاء الهيئات العلمية في الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/٠٥.

إنّني لا أقصد العلوم الطبيعية فقط؛ فأهمية العلوم الإنسانية ليست بأقلّ منها؛ وذلك من قبيل علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة. إنّ نظريات الغرب في علم الاجتماع معتبرة لدى البعض كالقرآن؛ بل هي أكثر اعتباراً وقيمة عندهم من القرآن! فإذا قال عالم الاجتماع الفلاني قولاً ما، فهو ما لا سبيل لمناقشته والإشكال عليه، لماذا؟! فكّروا ونظّروا وانتفعوا بمخزون هذه العلوم في العالم، وأضيفوا له شيئاً واكشفوا نقاط الخلل والخطأ فيه. هذه من الأعمال التي تُعدُّ من اللوازم الحتمية للتقدّم.[1]

تأثير طرح قضية نهضة إنتاج العلم في القفزة العلمية خلال الأعوام الأخيرة

في ظرف هذه الأعوام التي طرِحت فيها قضيةُ إنتاج العلم، ونهضة إنتاج العلم، والنهضة البرمجية، والعودة إلى الذات، والاهتمام بالبحث العلمي في الجامعات، حدثت قفزة في هذه المسيرة، في جانب من الشؤون العلمية والأعمال العلمية والتقنيات التي تشاهدون نماذجها، وفي مجال العلوم الطبية والعلوم الحديثة، وفي مضمار القضايا النووية، وفي مجال علوم النانو وغير ذلك، أنجزت في جامعات إيران أعمال مهمّة لم يكن هناك أيّ تصور في السابق لأنّنا قادرون عليها، وأنّ الباحثين الإيرانيين والأساتذة الإيرانيين والطلبة الجامعيين الإيرانيين والشباب الإيرانيين قادرون على التوصّل إلى هذه المحطّات والمراحل وتحقيق هذه القفزات، لكنّها تحقّقت اليوم.

إنّنا نشكر الله على أن فتح أعيننا على حالات التأخر هذه، وأفهمنا أنّنا نعاني من هذا الفقر، ونشكر الله على أن انبعثت فينا هذه الهمم وهذا الشوق وهذا الأمل بأنّنا قادرون على تلافي هذا التأخّر. وعليه ينبغي لهذه السرعة وهذه القفزات التي تحقّقت أن تستمر لسنين.[2]

١. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في محافظة كردستان، بتاريخ ٢٠٠٩/٠٥/١٧.

٢. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة في جامعة «علم وصنعت»، بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٤.

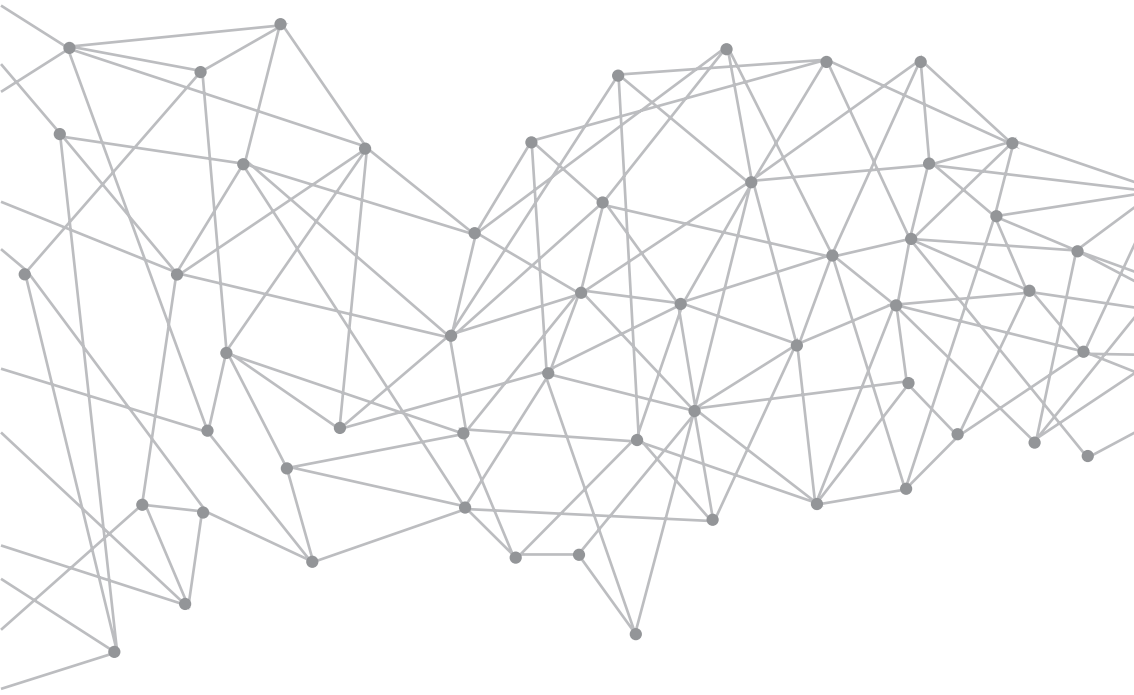

الفصل الخامس

التعليم والتمهيدات اللازمة

ضرورة إحياء البحث العلمي

التعليم من دون بحث علمي وتحقيق كسحب الماء من بئر لا يتدفّق ماؤها، فالبحث العلمي كتدفّق ماء البئر أو الينبوع. فينبغي إحياء روح التحقيق والبحث العلمي، ونحن قادرون على ذلك.[1]

التوجيه الثقافي للشعب نحو العلم والتقدم

الشيء الذي ينفع الشعب في فترة إعادة تكوين وإعادة إعداد المخزون الوطني، هو الثقافة. إذا افترضنا أنّه في بلد من البلدان أو في منطقة من أحد البلدان، لم تكن ثقافة العمل والإبداع هي السائدة، ولم يكن الناس من أهل الإبداع، فحتى لو وضعتم هناك آلاف المدراء الجيدين، لما كان بوسعهم تقديم المطلوب، فما الذي سيستطيعون فعله؟ العلم والقدرات العلمية ووجود كنوز وذخائر مادية قضية تأتي في الدرجة التالية؛ فالعامل الذي ينقذ الشعب في هذه الفترة من الزمن هو الثقافة.

استطاع الشعب الأمريكي بالتالي وبفضل بعض الخصال الثقافية والخصائص الجغرافية والتاريخية أن يصل إلى ذروة علمية، وأن يتقدّم من حيث

---

١. من كلمته في لقائه العام أيام الإثنين، بتاريخ ١٩٩٥/٠٥/٠٨.

العلم والثروة وما إلى ذلك، ولكن لم تكن هناك ثقافة صحيحة وجيدة ومتكاملة تسود ذلك البلد؛ فلذلك قد سار العلم هناك إلى الآن في طريق الانحطاط، وفيما بعد أيضاً سوف يستخدم من أجل تحطيم الذات ونسف صرح الاقتدار الذي تمّ تشييده، وعلامات ذلك تلاحظ من الآن، وهكذا سيكون المستقبل.[١]

عنصران ضروريان للإبداع العلمي

من أجل تحقّق الإبداع العلمي - وهو الذي يُعبّر عنه في المعارف الإسلامية بالاجتهاد - هناك أمران ضروريـان: أحدهما القدرة العلمية، والثاني الجرأة العلمية. القدرة العلمية أمرٌ مهم بطبيعة الحال، فالذكاء الوافر والمخزون العلمي اللازم والمثابرة والمجاهدة الدؤوبة للتعلم من العوامل الضرورية لتحصيل الاقتدار العلمي، بيد أنّ هذا لا يكفي؛ فقد يكون هناك أشخاص يتمتّعون بالقدرة العلمية، لكنّ مخزونهم العلمي المتراكم لا فاعلية ولا جدوى منه على الإطلاق، ولا يتقدّم بقافلة العلم إلى الأمام، ولا يرتفع بالشعب إلى الذرى العلمية. إذًا؛ لا بدّ من جرأة علمية.[٢]

ضرورة الاجتهاد في كل العلوم

عندما يجري الحديث عن العلم قد ينصرف الذهن للوهلة الأولى إلى العلوم المتعلقة بالقضايا الصناعية والتقنية - وهي العلوم التي يجري الاهتمام بها أكثر من غيرها في هذه الجامعة أيضاً - لكنّني أتحدّث بشكل كلّي وعام، فالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم السياسية والعلوم الاقتصادية والقضايا المتنوعة اللازمة لإدارة مجتمع وبلد بصورة علمية، تحتاج كلّها إلى الإبداع

١. من كلمته في لقاء الكتاب والشعراء والمعلمين في المجمع الثقافي - الفني في أرومية، بتاريخ ١٩٩٦/٠٩/١٨.

٢. من كلمته في لقاء الطلبة والأساتذة في جامعة أمير كبير الصناعية، بتاريخ ٢٠٠١/٠٢/٢٧.

والتجديد العلمي؛ أي الاجتهاد.[١]

نقد النصوص الشائعة من ضرورات الثورات العلمية

الأمر الذي يُلحظ في أجوائنا العلمية، ويلوح لي أنّه من عيوبنا الكبيرة، هو أنّنا نكرّر منذ عشرات السنين النصوص الأجنبية والخارجية، ونقرؤها ونحفظها ونتعلّم ونُعلِّم على أساسها، ولا نجد في أنفسنا القدرة على السؤال والنقد! يجب قراءة النصوص العلمية وتعلّم العلم من أيٍّ كان، ولكنّ العلم في مسيرة رقيّه وتطوّره يجب أن تواكبه أرواح قويّة وراسخة وذات كفاءة عالية، وتملك الجرأة على التقدّم بالعلم إلى الأمام، ليتطوّر ويرتقي. هكذا ظهرت الثورات العلمية في العالم.[٢]

الجرأة العلمية في الإبداع

إذا أردتم التقدّم من الناحية العلمية، فيجب أن تتحلّوا بالجرأة على الإبداع، فينبغي للأستاذ والطالب الجامعي أن يتحرّرا من قيود وأغلال النزعة الجزمية للتعاريف العلمية، ومن النظر لها باعتبارها دائمة أبدية.

طبعاً؛ ينبغي عدم الوقوع في الخطأ، فأنا لا أوصي أحداً بالفوضى العلمية وبالتخريف العلمي في أيّ مجال من المجالات، فإذا أراد الذين لا علم لديهم أن يبدعوا حسب تصوراتهم وأوهامهم، فسوف ينتهي بهم الأمر إلى التخريف والهراء، وهذا ما نراه في نطاق بعض العلوم الإنسانية والمعارف الدينية، فيخوض أفراد غير مؤهّلين ومن دون مخزون علمي وتأهيل تخصّصي كافٍ في محيط تلك العلوم، ويتحدّثون ويتصوّرون أنّهم يبدعون، وما يفعلونه في الواقع ليس

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه.

إبداعاً، بل تخريف وترّهات. إذًا؛ أنا لا أوصي بمثل هذا الشيء في مضمار الشؤون العلمية.[١]

معجزات العلم المصحوب بالإيمان

يجب التعلم، ولكن ينبغي ألا نكون مجرّد مستهلكين لنتاجات الآخرين العلمية، فيتحتّم إنتاج العلم كلّ الإنتاج. طبعاً؛ لهذه العملية منهجها وضوابطها، والمهم هو إحياء روح الإبداع العلمي في البيئات الجامعية وإبقاؤها حيّة متفاعلة متحركة. يجب أن تتعاضد الأيدي والجهود وترتفع بالمستوى العلمي للبلاد. عندما يكون العلم مصحوباً بالهداية الإيمانية وبالعواطف السليمة والصحيحة والمعرفة النيّرة الواعية فستحصل معجزات كبيرة.[٢]

التعليم الصحيح خلال فترة ما قبل الجامعة

كيف يجب أن نتعامل مع التلميذ عندنا حتى يتعوّد على التفكير بدلاً من الحفظ؟ وبدلاً من قراءة كتب طويلة وربّما صعبة - ولا يبقى شيء منها في باله ولا تنفعه في الجامعة أبداً - ما الذي يجب أن نفعله حتى نستطيع أن نخلق لديه فهماً صحيحاً، ولكي يفهم الأشياء المهمّة واللازمة لمستقبله؟ طبعاً؛ هذه عملية صعبة، ولكنّها مهمّة وعظيمة جداً، فلو استطعنا القيام بهذه المهمّة نكون قد عالجنا جانباً كبيراً من المشكلات المتعلّقة بالمستقبل الدراسي للشباب. لا بدّ من التفكير في هذه القضية بصورة جذرية.[٣]

---

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه.

٣. من كلمته في لقاء أعضاء لجنة التعليم والبحث العلمي والتقانة بمجلس الشورى الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠١/٠٧/١٨.

التدفق الداخلي للعلم في الجامعات

النقطة الأخرى هي أنّ جامعاتنا يجب أن تعتمد بشكل جدّي على الأمور المتعلّقة بالبحث العلمي. نعم، يمكن استيراد العلوم التقنية - وهذا ما نفعله الآن حيث نستورد العلم التقني لظاهرة صناعية - غير أنّ هذه العملية تشبه ما لو سكبنا ماء في بئر لنستطيع بعد ذلك استخراج الماء من ذلك البئر! لا فائدة من هذه العملية على المدى البعيد، فالعلم ينبغي أن يتدفق ذاتياً من الداخل.[١]

الآلية الصحيحة للتقدّم

أولاً يجب أن نطرح على أنفسنا هذا السؤال: ما هو التقدّم؟ إذا لم نسأل ما هو التقدّم؟ فسيكون من الواضح أنّنا لا نفكّر في التقدّم. إذًا؛ يجب أولاً طرح هذا السؤال على أنفسنا والعمل والتحرك للعثور على الجواب.

وهناك الكثير من الآراء والكلام في العالم حول «ما هو التقدم؟». وهناك جميع أنواع الآراء، وهناك وصفات زائفة وتوصيات متناقضة وعجيبة وغريبة، وربّما تصل إلى الخيانة في هذا الموضوع.[٢]

ما الذي نحتاجه من أجل أن نستطيع العثور على وصفة صحيحة للتقدّم؟ البحث النظري، وهو من العمليات التي يجب عليكم القيام بها. فماذا يعني تقدّم بلد من البلدان؟ طبعاً؛ لا أقصد الخوض في البحوث الذهنية والمراوحة فيها لمدد طويلة، وإطلاق بحوث نظرية من دون الاهتمام بالواقع الخارجي، ولا أعنيه، فهذا ما لا نريده وهو حالة خاطئة.[٣]

---

١. المصدر نفسه.

٢. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في محافظة سمنان، بتاريخ ٩/١١/٢٠٠٦.

٣. المصدر نفسه.

وظيفة الطالب الجامعي

النشاط الأهم للطالب الجامعي اليوم الذي يمكنه التعامل معه كعبادة هو الدراسة وطلب العلم، فمتّنوا فكركم وعلمكم وقدراتكم العلمية.[١]

ضرورات التعليم الحقيقي

بالنسبة إلى التلاميذ وطلبة المدارس أقول: إنّ التعليم عملية جدّ دقيقة وظريفة، وليس التعليم مجرّد أن نكتب مجموعة من المعلومات على الورق، ونعطيها للتلميذ، ونقول له: اقرأ هذه المعلومات، ثمّ نعيّن له وقتاً من السنة لنمتحنه بها، ليس هذا هو التعليم الحقيقي. ينبغي أن يكون التعليم بالشكل الذي يصنع الذهن ويبنيه وينشّط الدماغ، ويخلق بالدرجة الأولى الشوق للتعلّم وكسب العلم لدى المتعلم. الذين يدرسون بعض الفروع العلمية من دون شوق، مهما ازدادت معلوماتهم في تلك الفروع، لن تكون لهم فاعلية وتأثير الذين درسوا تلك الفروع بشوق وذوق ورغبة. وكذا الحال في الفروع العلمية كلّها، فينبغي خلق هذا الشوق والذوق في قلب المتعلّم، سواء أكان في أساس المعلومات أم في الفروع الخاصّة من المعلومات، لتجعله تلك النشاطات الفكرية والدماغية وهذا الشوق القلبي وكذلك المساعي التي يبذلها المعلم من أجل تلاميذه عالِماً حقيقياً.[٢]

النهضة العلمية رهن بالعمل الواعِه

قلتُ قبل سنتين أو ثلاث سنوات في اجتماع بطلبة الجامعة في إحدى الجامعات: إنّنا اليوم بحاجة إلى نهضة برمجية، لا بدّ من نهضة وحركة وسعي

١. من كلمته في لقاء نواب مجلس طلبة المدارس، بتاريخ ٤/١٠/٢٠٠١.

٢. من كلمته في لقاء جماعة من المدراء والمسؤولين في وزارة التربية والتعليم، بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٧.

عام، وهذا السعي العام ليس أمراً مختصّاً بالمدراء والمؤسّسات. لا تتصوّروا أنّ المدراء لا يفعلون شيئاً، فكيف سيكون الأمر ممكناً؟! إذًا؛ فالأمر ليس مرتبطاً كلّه بالمدراء والإدارات. إرادتكم - وقد قال أحد الشباب الأعزاء: الحبّ. نعم؛ الحبّ - والعمل بحبّ وعشق على طلب العلم والبحث العلمي، كلّها لها دورها وتأثيرها، فهذه القمم العلمية التي تشاهدونها في العالم لم تكن مصحوبة بالرفاه دوماً. طبعاً؛ العلم يستجلب معه الرفاه والسيادة السياسية والتفوّق العسكري، ونفوذ الكلمة في كلّ الميادين الاقتصادية والسياسية، ويعزّز العملة النقدية للبلد، ويضاعف الازدهار الاقتصادي. هذه كلّها من ميزات العلم، ولكن عندما يراد للعلم نفسه أن يظهر ويولد، لا يولد بالضرورة على خلفية من الرفاهية والراحة والملذّات والطيبات الدنيوية.[1]

مطلب إسلامي في مجال العلم

يوم تُوفّى حقوقُ الحرية وحقوقُ الأخلاق وحقوقُ المنطق كلّها وبعضها إلى جانب بعض، سيكون ذلك بداية سياق الابتكار العلمي والتفكير الديني المتوثّب في هذا المجتمع، ومنطلق نهضة برمجية ورقائقية علمية ودينية في كلّ الحقول العلمية والمعارف الجامعية والحوزوية. لا ريب في أنّ المطالبة بالحرية والمطالبة بفرصة للتفكير ولعرض الأفكار بطريقة تراعى فيها آداب استخدام الحرية، هي مطالبة إسلامية، وحرية التفكير والأقلام والتعبير عن الرأي ليست شعاراً دعائياً؛ بل هي من الأهداف الرئيسية للثورة الإسلامية.[2]

---

١. من كلمته في لقاء المتفوقين في الأولمبيات العلمية العالمية والمحلية والناجحين في الامتحانات العامة للسنة الدراسية ٢٠٠١-٢٠٠٢م، بتاريخ ٢٠٠٢/٠٩/٢٥ .

٢. من جوابه على رسالة لجماعة من الباحثين في الحوزة العلمية حول كراسي التنظير، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٢/٠٥.

قوام النهضة البرمجية بتدفقها الذاتي

النهضة البرمجية يجب أن تحصل في الحوزة والجامعة نفسها، وقد تحدّثنا طبعاً مع الأعزاء في الحوزة العلمية ممّن يرغبون في هذه المشاريع، وبعثنا لهم النداءات والرسائل، وقالوا: إنّهم سوف يتابعون الأمر. لقد انصبّت همّتي على دفع الحوزة والجامعة نحو أن يتدفق هذا الأمر من ذاتيهما، وأن تبادرا بنفسيهما، فقوام هذه العملية بالتدفق الذاتي الداخلي.

وقد أبدى الجامعيون استعدادهم دوماً للعمل والمشاركة، وكتبوا لي الرسائل من عدّة مراكز بحثية وجامعية قد يصل عددها إلى عشرة مراكز أو خمسة عشر مركزاً. بالإضافة إلى ذلك كتب لي بعض الأشخاص بشكل فردي أو جماعي الرسائل ورحّبوا بهذا المشروع. ينبغي متابعة هذه العملية.[١]

النظر للعلم والبحث العلمي بجدّ في الجامعات

لا ريبَ في أنّ نهضة إنتاج العلم غير ممكنة من دون تقدّم العلم، ولا يمكن التنافس والتقدم في هذا العالم المتنوّع من دون التقدّم العلمي، فلا بدّ من التقدّم العلمي. هذا ما يجعل واجبات الجامعات والطلبة الجامعيين والأساتذة جسيمة جداً.

عليكم أن تأخذوا مهمّة العلم والبحث العلمي مأخذ الجدّ في البيئة الجامعية، إنّه ليفرحني أن يشير طالب جامعي عزيز في حديثه إلى ميزانية البحث العلمي ويقول: إنّها قليلة، ويطرح ذلك كمطالبة بالنيابة عن الطلبة الجامعيين، وحينما كنّا في جلسة الأساتذة الجامعيين طرحوا الأمر نفسه فيها. إنّها لحالة حسنة جداً أن ينشد الشاب إلى البحث العلمي وتقدّم العلم. لا يمكن تطوير البلاد من دون التقدّم العلمي، حتى أعداء البشرية ينتفعون بالعلم في

١. من كلمته في لقائه العام أيام الإثنين، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٤/٢٨.

العصر الحاضر، ونحن مضطرون من أجل المبادئ السامية والقيم الحقيقية والفضائل الإنسانية ونشرها أن نستخدم العلم والشرف الذاتي للعلم.[١]

النظر لتطورات العالم لتوجيه العلم والبحث العلمي

التعبوي في الجامعة له نظرته للجامعة ونظرته للعالم؛ فالنظر للجامعة معناه النظر للعلم والبحث العلمي والعمل والدراسة والعلاقات الجامعية ومراعاة الأخلاق والتوجّه السياسي وما إلى ذلك، والنظر للعالم هو لأجل أن يرى موقع هذه المنظومة - الجامعة - التي تنطوي على جميع هذا الكلام والبحوث والعلوم والسياسة والأنشطة في العالم، وما هو الدور الذي يمكن أن تمارسه؟ وما هي المكانة المرسومة لها؟ فما لم يعلم أين يقف من التاريخ والعالم والسياسة؟ فلن يستطيع أن يفهم دوره داخل الجامعة بشكل صحيح. لنفترض أنّنا نتحدّث اليوم عن إنتاج العلم، فما لم تعرف الجماعة البحثية التي تعمل عملاً علمياً ما هي المرتبة والمرحلة التي توصّل لها العلم في العالم اليوم؟ وأين نسير من هذه القافلة؟ فإنّهم سوف ينشغلون بلا شك في مسائل علمية لا تمثل احتياجات هذه اللحظة الزمنية. كان هذا مثالاً، والأمر على هذا المنوال في جميع الأمور والشؤون.[٢]

الاهتمام بروح إنتاج العلم في تعليمات التربية والتعليم

إذا أردنا أن يكون التلميذ من أهل العلم والإنتاج العلمي وإنتاج الفكر، فيجب مشاهدة هذا الشيء في الكتب المدرسية، إنّني أوصي الجامعات منذ سنوات بإنتاج العلم، وهم يعملون في هذا المجال، ولكن إذا لم يكن هذا العمل مصحوباً بروح الإيمان بالعلم وتخصيب ذهن الإنسان لإنتاج العلم فسيبقى أبتر.

---

١. من كلمته في لقاء الطلبة الجامعيين في جامعة الشهيد بهشتي، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٥/١٢.

٢. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة التعبويين، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٦/٠٨ .

وبمقدوركم في ضوء تعليماتكم أن تقوموا بهذا الأمر في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، فهذا الأمر ينبغي أن يظهر بشكل عملي. إذًا؛ خذوا هذه الأمور بنظر الاعتبار في لجنة مناقشة الكتب المدرسية، وفي اختيار المؤلفين الذين تراجعونهم وتستعينون بهم، والكتب التي تختارونها، والموضوعات التي تنتقونها.[١]

أهمية إنتاج العلم ودور الإذاعة والتلفزيون

أشرت إلى أنّ العلم قضية على جانب كبير من الأهمية. حينما ينظر المرء اليوم إلى السبل المختلفة لتقدّم البلاد يجد أنّها كلها تنتهي إلى العلم، لعنة الله على الذين حالوا دون تقدّم البلاد علمياً طوال عشرات السنين. فحينما يكون هناك تقدّم علمي فإنّه يستتبع وراءه التقدّم التقني، والتقدّم التقني يعمل على ازدهار البلاد، ويثير الحيوية والنشاط في المجتمع. إذا لم يكن العلم لم يكن هناك أيّ شيء، وحتى لو كانت هناك تقنية فإنّها ستكون تقنية مستعارة وكاذبة ومستمدّة من الآخرين، على غرار صناعات المونتاج التي كانت. يجب زراعة العلم وإنباته، وأعتقد أنّ وسائل الإعلام بمستطاعها أن تمارس دوراً في نهضة إنتاج العلم والفكر والنظريات والأفكار على الصعد المختلفة؛ سواء أكانت على الصعد التقنية أم العلوم الإنسانية أم غير ذلك. بوسعكم أن تتابعوا خط إنتاج العلم والفكر والنظريات بشكل مبرمج ومدروس، وتثيروا البحوث المنطقية والمفيدة، وتجعلوا كراسي الإبداع والتجديد تلفزيونية، وتسلّطوا الأضواء على الشخصيات العلمية المبدعة. أعتقد أنّكم لستم محايدين إطلاقاً في قضية العلم، فمن مسؤولياتكم المهمّة متابعة الشأن العلمي.[٢]

---

١. من كلمته في لقاء أعضاء معاونية وزارة التربية والتعليم لشؤون البحث العلمي، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٨/٢٥.

٢. من كلمته في لقاء رئيس ومدراء مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٠١.

الإبداع أساس التقدّم

إنّني أوصي كلّ الشباب وكلّ الذين يسيرون في سبيل العلم توصية أكيدة بأن لا يتركوا زمام العلم والبحث العلمي والإبداع في العلم، وإحياء روح الإبداع والابتكارات الذاتية الحقيقية. النشاط والابتكار والإبداع أساس تقدّم الإنسان والحياة الإنسانية. عملاء الأجهزة المقتدرة في بلادنا في الماضي، وفي الكثير من البلدان في المنطقة حالياً، يحاولون إحلال التقليد محل النشاط والإبداع، فالساسة والمسؤولون والمدراء ذوو المستويات الرفيعة ومختلف الشرائح في كل القطاعات، إذا تابعوا الأمور والأعمال بجدّ، وكانت لهم إبداعاتهم وتجديداتهم وأعمالهم العلمية، فإنّ رحمة الله سبحانه وتعالى سوف تشملهم.[1]

الحاجة للتجربة والتفكير في إنتاج العلم

التحرّر الفكري وإنتاج العلم وما إلى ذلك من مطامح الشباب، ولكي يصلوا إلى هذه المطامح فهم بحاجة إلى العلم والنشاط السياسي المنظم والصحيح واكتساب التجارب والعلم. على الشباب أن يوجدوا العلم والمعرفة في أنفسهم، وليس العلم مجرّد تعلّم العلم، فالعلم والمعرفة لهما علاقتهما بالتفكير أيضاً.[2]

توصيف ميادين إنتاج العلم والتحدّيات الفكرية

التعبئة معناها النزول إلى الساحة وخوض الغمار؛ فأيّة ساحة هذه؟ إنّها ساحة التحديات الحياتية والأساسية، ما هي الساحات والتحديات الأساسية في الحياة؟ هل الأمر يتعلّق فقط بحالة تعرّض بلد لهجوم؛ حيث ينزل شعب ذلك البلد إلى

---

١. من كلمته في لقاء المنتسبين لمجمع سرچشمه للنحاس، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٥/٠٨.

٢. من كلمته في لقاء الطلبة والأساتذة الجامعيين في محافظة كرمان، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٥/٠٩.

الساحة ويدافع عن حدوده؟ لا طبعاً ليس هو المراد، فهذه حالة واحدة فقط من حالات النزول إلى الساحة. عندما تتعرّض الهوية الوطنية والسياسية لشعب من الشعوب للخطر أيضاً يكون من اللازم نزول ذلك الشعب إلى الساحة، وحينما تتعرّض ثقافة شعب ومعتقداته وقناعاته المتجذّرة للإهانة سيكون الظرف والموقف موقف نزول إلى الساحة، وعندما يشعر الجيل الممتاز من شعب بالتأخّر عن قافلة العلم، وبأنّه لا بدّ من معالجة لهذا التأخر، سيكون الظرف ظرف نزول إلى الساحة، وعندما يكون هنالك شعور بأنّ ركائز الحياة العادلة الكريمة في البلد بحاجة إلى سعي وجهود لتمتينها أو ترميمها، يجب النزول إلى الساحة، وحينما تتقدّم الجبهات الفكرية والثقافية في العالم لاحتلال الشعوب بأدوات فوق الحديثة؛ لتفصل الشعب عن سوابقه وجذوره الثقافية لتتمكن من السيطرة عليه بسهولة، سيكون من اللازم النزول إلى الساحة.

هذه الساحات هي ساحات الفكر والعلم وإنتاج العلم، وهي ساحات التحدّيات المتنوّعة لتعويض التأخّر العلمي. عندما يتقدّم شخص ويطرح فكراً أو شبهة أو اقتراحاً فكرياً، وأردنا أن نختار بصورة صحيحة، فيجب أن نعرفه ونفهمه ونحلله ونستبعد الجوانب والنقاط الخاطئة فيه، فإذا كانت فيه جوانب صائبة نأخذها ونمزجها بالجوانب الصحيحة التي لدينا ونعرض نتاجاتنا الجديدة. وإذا لم يكن في الأمر عناصر صائبة فنلقيه كلّه في سلّة المهملات.

ثمّة آلية وطريقة للوصول إلى أيّ أمل كبير أو هدف سام، وعلى الشاب والطالب الجامعي الذكي الواعي أن يجد هذه الآلية. وموضوع النهضة البرمجية من هذا القبيل، وكذلك موضوع التحرّر الفكري، وكذا الحال بالنسبة للقضايا المختلفة التي تتعلّق بمجالات اجتماعية متعدّدة.[1]

١. من كلمته في لقاء بالطلبة الجامعيين التعبويين، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٥/٢٦.

دور التربية والتعليم في المعادلات العالمية

في الوقت الحاضر يعدّ الاقتصاد القائم على العلم، والسياسة المبتنية على العلم، والمجتمع العلمي المحور في الشعارات المطروحة في العالم. فإذا أردنا ألا نتأخّر عن قافلة المسيرة العالمية - وما بالك لو أردنا أن يكون لنا دور حاسم ومصيري وريادي فيها؟ - فلا مناص أمامنا من أن ننظر نظرة أساسية للتربية والتعليم.[١]

ضمان تطوّر العلم وإنتاجه قبل مرحلة الجامعة وبعدها

تطوّر العلم في البلاد مسألة عملية، والجامعة ليست جزيرة منفصلة عمّا قبلها وما بعدها من مراحل، ولأجل أن نستطيع تأمين التطوّر العلمي للبلاد تطوراً واقعياً، يتحتّم علينا ضمان هذه العملية من مرحلة الابتدائية إلى ما بعد المراحل الجامعية العليا. ما بعد المراحل الجامعية العليا هناك مراكز الأبحاث وحالات التقدّم في البحوث والتواصل مع الصناعة والتقدّم التقني في البلاد، والقيام بقفزات تقنية في مختلف قطاعات البلد. وهذه مراحل تصنّف إلى ما بعد المراحل الجامعية العليا، ولكن ينبغي بدء العمل من المرحلة الابتدائية.

علينا أن نعدّ أطفالنا منذ البداية؛ لتكون أذهانهم منتجة وبنّاءة ومبتكرة، وليس كما تربّينا عليه؛ من أنّنا نجلس وننتظر أن يعطونا شيئاً من الخارج فننتفع به في حدود هممنا. وترجع هذه حالة غالباً إلى التربية العلمية والذهنيّة الأولية التي تقوم بها المدارس الثانوية والابتدائية والمراكز التي من هذا القبيل، والبرامج والمواد العلمية والدراسية في هذه المراكز مهمّة جداً.[٢]

---

١. من كلمته في لقاء المعلمين من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٥/٠٢.

٢. من كلمته في لقاء رؤساء الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/١٤.

أساس الأعمال البحثية القرآنية

من النقاط المهمّة في الأعمال البحثية القرآنية هي أنّ الفرد الذي يروم السير في طريق العمل القرآني يجب أن يُعدَّ قلبه لمواجهة الحقيقة القرآنية الخالصة، وهذا معناه طهارة القلب، فإذا لم يكن القلب طاهراً ولم يكن مستعداً لتلقي الحقّ والحقيقة من القرآن، وإذا كان منشدّاً للأسس والمباني غير الإسلامية وغير الإلهية، فإنّه لن ينتفع بالقرآن عند مواجهته له؛ إذ يقول القرآن الكريم: «يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً»[1]. إذاً؛ لماذا الإضلال بالقرآن؟ الهداية بالقرآن معلومة، ولكن لماذا الإضلال بالقرآن؟ السبب هو: «وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ»[2]. أي الذين في قلوبهم مرض حينما يقرأون القرآن الكريم تتضاعف القذارة الداخلية في أنفسهم وقلوبهم، وهذه الآية القرآنية أو السورة القرآنية تعمل على زيادة رجسهم ودنسهم.

ما هي هذه القذارة؟ وما هو ذلك المرض الذي يقول عنه «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»؟ هذا المرض هو تلك الأمراض الأخلاقية؟ حينما نكون مصابين بداء الحسد، وعندما نكون مصابين بالمكر وإرادة السوء للآخرين، وحينما نعاني من الحرص والتعطش للدنيا، وحينما تغلب علينا الشهوات، وعندما يغلب علينا حبّ السلطة، وإذا كان قتل الحق وسحقه وتجاهله وكتمانه متغلّباً على أرواحنا وقلوبنا، فلن ننتفع بالقرآن الكريم؛ بل نتلقى من القرآن عكس ما يجب أن نتلقاه منه.

هناك نقطة أخرى حول الدراسات والبحوث القرآنية؛ وهي ضرورة الاهتمام بالأعمال العلمية الأساسية والجذرية. ليس الأمر بأن يمكن أيّ فرد يجيد العربية أن يدرك ويفهم أفكار القرآن الكريم ومفاهيمه كلّها، ويكون باحثاً قرآنياً، بل أولاً لا بدّ من الاستئناس بالقرآن ذاته، بمعنى أنّ الباحث القرآني يجب أن يكون

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٦.

٢. سورة التوبة، الآية ١٢٥.

مستأنساً بمجمل القرآن الكريم، وتلاوته وقراءته مرّةً بعد مرّة، والتدبّر الشخصيّ فيه يساعدنا عندما نبحث عن موضوع معيّن في القرآن الكريم على أن نجد الحقائق والأفكار في ذلك الموضوع. إذًا؛ لا بدّ من الاستئناس بالقرآن وصحبته.

ثمّ هناك كيفية الاستفادة من القرآن الكريم، هذا الأسلوب الذي يتبعه علماء الدين وفقهاؤنا في الاستفادة من الآيات والروايات والأحاديث أسلوب مجرّب ومنهجية علمية ناضجة تمّ تجريبها مراراً، ويجب تعلّمها وإتقانها. لا نروم القول إنّ كلَّ من أراد أن يبحث بحثاً قرآنياً يجب أن يذهب ويدرس في الحوزات لعدّة سنوات؛ إذ ليس هذا ما أقصده، ولكنّ البحث القرآني غير متاح من دون أن يتوفّر المرء على مقدّمات ومبادئ فهم القرآن، ومنها المعرفة باللغة ودقائقها وببعض أصول الفقه، وهي من الأمور والعلوم اللازمة، ويجب فهمها، وكذلك الاستفادة من الروايات والأحاديث ذات الصلة بالآيات القرآنية، هذه كلّها مؤثّرة في البحوث القرآنية.[1]

١. من كلمته في لقاء جماعة من الباحثات القرآنيات في إيران، بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٢٠.

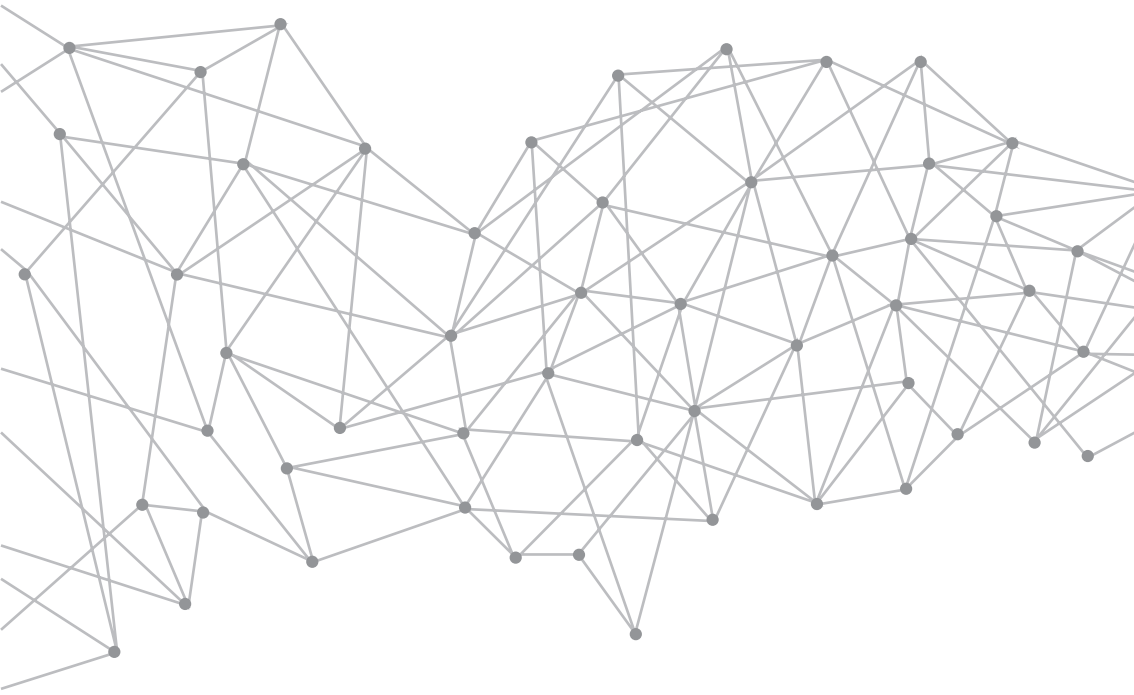

الفصل السادس

الطرق الاختزالية نحو التفوّق العلمي

سياق العلم العالمي وطريق الوصول إليه

سياق العلم سياق متسارع؛ فالأمر أشبه بشخص يسير راجلاً، وشخص آخر يحصل على دراجة هوائية، فيقطع المسافة بهذه الدراجة الهوائية بسرعة أكبر قياساً إلى الشخص الذي يسير راجلاً، وحينما يحصل على دراجة هوائية فسوف يصل إلى حيث السيارات أسرع، وعندما يركب السيارة فإنّ سرعته ستتضاعف أضعافاً إلى أن يصل إلى حيث الطائرات، وحينما يصل إلى الطائرة ويركبها فإنّ سرعته ستتضاعف مئات الأضعاف، بيدَ أنّ الشخص الذي يسير راجلاً سوف يبقى يمشي عسى أن يصل إلى حيث توجد دراجة هوائية! هكذا هي الفواصل. الفاصلة بيننا وبين البلدان الأجنبية تزداد على هذه الوتيرة، فماذا يجب أن نفعل؟ وكيف يجب أن نطوي الطريق؟ علينا أن نجد طرقاً مختزلة، ويجب أن نستفيد من مواهب هذا البلد كلّها، وينبغي الإخلاص في الحراك والمواجهة مع الأعداء والسياسات الاستعمارية في هذا البلد، وهذا لم يكن ولن يكون ممكناً إلا بالثورة وبفضل الثورة.[1]

تعويض التخلّف عند البلدان الإسلامية بالطرق الاختزالية

ليس الأمر بحيث نضطر من أجل أن نضيف جزءاً جديداً إلى العلم إلى قطع

١. من كلمته في لقاء المسؤولين في محافظة جهار محال وبختياري، بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٠٧.

المراحل التي قطعها العلم الغربي؛ فإنّ شجرة العلم من تلك الأشجار التي قد تورق وتتبرعم وتفرع الغصون من أسفلها إلى أعاليها وفي كلّ جزء من أجزائها. إذا أراد الإنسان التجديد في العلوم البشرية، فلا ضرورة لأن يكون قد مرّ بهذه المراحل كلّها، ثم يضيف شيئاً في نهاية المطاف، فالأمر ليس كذلك، بل يمكن إضافة بعض الأشياء من منتصف الطريق أيضاً. ولا شكّ في أنّ الغربيين الآن متقدّمون من حيث العلوم الدنيوية - ولأسباب معلومة ومعروفة - على البلدان الإسلامية ومجتمعات المسلمين، ولكن لا شكّ أيضاً في أنّنا نتمتّع بمواهب عالية، وروح الإبداع تضع أمام الإنسان دوماً طرقاً اختزالية قصيرة. إذًا؛ فتّشوا عن الطرق الاختزالية واكتشفوا أشياء جديدةً وقوموا بأعمال كبيرة، ووسّعوا ساحة العلم ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً، فهذه عملية ضرورية. ومن اللازم دوماً أن تعملوا على اكتشاف أدوية جديدة، وتعثروا على طرق جديدة للعلاج، وتخترعوا أدوات طبية جديدة. هذا هو المتوقّع منكم.[1]

الطريق الاختزالي حركة علمية

لدينا طبعاً تأخّر من الناحية العلمية، وهذا ممّا لا نقاش فيه، وليست القضية قضية عشرة أعوام وعشرين عاماً، فربّما كنّا متأخّرين في هذه المسيرة مائة عام حقيقةً. ونحن طبعاً لم نبدأ متأخّرين بمائة سنة، إلا أنّ السياق متسارع فإنّ الفواصل تزداد باطراد، ولا شكّ في أنّ هناك طرقاً اختزالية؛ بمعنى أنّ المديات الهائلة التي اكتسبها العلم اليوم والأشياء الجديدة التي تظهر بفضل النظرة العلمية في عالم الخلقة، تدلنا على أنّ كلّ شيءٍ ممكن في هذا العالم الكبير، ومن ذلك العثور على طرق مختزلة، والطريق الاختزالي هو بحدّ ذاته حركة علمية؛ بمعنى أن نعلم أنّنا إذا أردنا الوصول إلى المستوى العلمي للعالم اليوم

١. من كلمته في لقاء أعضاء «الجمعية الطبية» و«جماعة الأطباء» في إيران، بتاريخ ١٩٩٤/٠٧/١١.

فليس من الضروري أن نمرّ بجميع تلك المراحل السابقة، وإنّما يمكن أن نعثر على طرق مختزلة.[١]

طرق مختزلة لتقدّم العلم

فيما يخصُّ العلم والمراكز التي يجب أن تسعى وراء العلم نعتقد أنّه يجب العثور على طرق اختزالية، وإلّا فالسير في هذا الطريق معناه التخلّف المستمر.[٢]

السبيل الوحيد لتلافي التخلّف العلمي

طبعاً؛ قلتُ مراراً لمفكّرينا: تلك النقطة التي ذكرتموها إنّ «الغرب متقدّم علينا بكثير»، وهذه حقيقة. فلو أردنا أن نسير في نفس الدرب الذي سار عليه الغرب لنلحق به ونصل إلى المحطة التي وصل إليها اليوم، فإنّ ذلك سيستغرق أعماراً وقروناً، ولن نستطيع تحقيق ذلك. إنّنا بحاجة إلى طرق اختزال، فهل توجد طرق اختزال؟ نعم، توجد بكل تأكيد. فأين هي؟ أنا لا أدري، اذهبوا أنتم لتجدوها.

كل هذه الاكتشافات العلمية هي طرق اختزالية، لاحظوا أنّه في زمن من الأزمنة لم تكن هناك طاقة بخارية، وكانوا يستخدمون طاقات أخرى غير الطاقة البخارية، لكنّ شخصاً اكتشف الطاقة البخارية؛ بمعنى أنّه كان هناك شيء في الطبيعة - والطاقة البخارية كانت موجودة منذ بداية العالم - وجاء شخص فاكتشفها، فهذا طريق اختزالي.

اكتشفوا الطرق الاختزالية، فهذه الطاقة الكهربائية التي تشاهدونها - وهي

---

١. من كلمته في لقائه العام أيام الإثنين بحضور الهيئة الرئاسية في جامعة طهران، بتاريخ ١٩٩٦/٠١/٠٨.

٢. من كلمته في لقاء أعضاء الهيئة الإدارية في المركز العالمي للعلوم الإسلامية، بتاريخ ١٩٩٧/٠٩/١٥.

التي تقوم اليوم بكلّ الأعمال والأمور في العالم أو بجزء كبير منها - كانت موجودة في الطبيعة دوماً، لكنّها لم تكن موضع استفادة حتى جاء شخص واكتشفها كطريق اختزالي.[١]

المفكّرون واكتشاف أسرار الطبيعة المجهولة

لا تزال هناك الكثير من الطرق الاختزالية غير مكتشفة، يصرّح المفكرون الكبار بأنّنا لم نكتشف بعدُ الأكثر من أسرار الطبيعة، بما في ذلك الأكثر من أسرار الوجود الإنساني، لمّا نكتشف بعدُ الكثير من الأشياء. من الذي يستطيع اكتشاف ذلك؟ الشخص الذي يستطيع أن يفكّر ويكون عالماً ويستخدم العلوم العصرية، هذا هو الذي يستطيع اكتشاف الطرق الجديدة، فكونوا ذلك الشخص.[٢]

إمكانية سبق العلم العصري في العالم

سرعة تقدّمهم أكبر، ذات مرّة سقت مثالاً وقلتُ فيه: إنّكم تسيرون بدراجة هوائية، وهو أوصل نفسه إلى دراجة نارية فتقدّم، ووصل إلى طائرة فركبها! والآن تضاعف البون وأصبح كبيراً جداً، وأنتم لا زلتم على الدراجة الهوائية تتقدّمون ببطء! هذا غير ممكن، فيجب أن توصلوا أنفسكم إلى تلك الطائرة، ولا مفرّ أمامكم من ذلك، يجب أن تجدوا طريقاً اختزالياً، وهذا غير ممكن إلا بالعلم، ولا أحد يستطيع الادعاء بأنّ العلم هو هذا الذي حصل عليه الغربيون وقد أغلق بابه! لا يا سيدي؛ ما من أحد يستطيع الادعاء أنّ الخطوة الأعلى في العلم هي بالضرورة من نصيب الذين كان العلم من نصيبهم إلى الآن. طبعاً؛ قطع الخطوة الأحدث أسهل بالنسبة لهم، بيدَ أنّ الخطوة الأحدث ليست حكراً عليهم، يمكن

---

١. من حواره الصميمي مع مجموعة من الشباب والأحداث (قسم الأطفال والناشئة في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، برنامج نيمرخ)، بتاريخ ١٩٩٨/٠٢/٠٣.

٢. المصدر نفسه.

الحصول على العلم بالسعي والمثابرة، ولهذا الأمر مقدّماته طبعاً.[١]

طرق اختزال لتعويض البون مع البلدان المتقدّمة

حول السؤال الذي طرحتموه: «هل الفاصلة بيننا وبين البلدان المتقدّمة ممّا يمكن ردمه أم لا؟» الذي أعتقده هو: نعم؛ يمكن ردمه. طبعاً؛ قد لا نستطيع أن نسير في نفس الطريق الذي ساروا فيه لنسد هذا البون، ولكن ثمّة في العالم إلى ما شاء الله من الطرق الاختزالية، لم نتعرّف بدقة على طبيعة الخلقة هذه التي قدرها الله، هناك الآلاف من الطرق، فأحد الطرق هو هذا الذي سارت عليه هذه الحضارة الصناعية الذي يستتبع بعد كلّ خطوة الخطوة التي تعقبها، فلماذا نيأس من أن تنفتح نافذة جديدة، ويحصل اكتشاف جديد في العالم؟ ذات يوم لم يكن التيار الكهربائي مكتشفاً؛ أي أنّه كان موجوداً في العالم لكنّ الإنسان لم يكن يعرفه بعد، وفجأة عرفوه وحصلوا عليه، وعرفوا الطاقة البخارية، وذات يوم لم يكونوا يعرفون النار ثمّ عرفوها، لماذا نقنط من أنّنا نستطيع اكتشاف شيء غير مكتشف في هذا العالم؟! والحال أنّ هناك أشياء غير معروفة تنتقل كلّ يوم إلى حيّز المعرفة والاكتشاف. علينا أن نعمل في هذا المجال، ونصل إلى طريق يساعدنا على التسلح بالتقدّم العلمي السريع، والحلّ فقط في أن يعكف الشباب وخصوصاً الشباب من أهل العلم والدراسة والبحث العلمي، على العمل الدؤوب الشديد.[٢]

اقتناص الطرق الاختزالية والقوانين غير المكتشفة

لقد قلتُ دائماً وأكرّرها مرة أخرى: بوسعكم أن تخترقوا الطرق المسدودة

---

١. من كلمته في لقاء برؤساء الجامعات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ١٩٩٨/٠٢/٢٥.

٢. من حديثه في لقائه الصميمي مع مجموعة من الشباب بمناسبة أسبوع الشباب، بتاريخ ١٩٩٨/٠٤/٢٧.

والسير في طرق اختزالية، فهناك طرق اختزالية؛ إذ إنّ غالبية الاكتشافات الكبرى في العالم هي اكتشاف طرق اختزالية، لقد كانت الإلكترونيات والحواسيب اكتشاف طرق اختزالية. اعثروا على الطرق الاختزالية، فما زالت توجد حتى الآن أشياء غير مكتشفة وأشياء غير معلومة وملايين القوانين الطبيعية في العالم ممّا لم يغتنمها البشر ولم يكتشفوها بعد، فاقتنصوها وحاولوا أنتم أن تغتنموا هذه الأشياء الجاهزة للغنيمة من قبل الأشخاص الأذكياء والفطنين، ابذلوا مساعيكم وجهودكم وتابعوا، وستكون النتيجة جيدة.[١]

إمكانية طيّ الفواصل العلمية

ما أروم قوله للجامعيين الأعزاء هو الشيء الذي قلته مراراً في اجتماعات الأساتذة والجامعيين، وسأعود وأكرّره هنا: إنّنا متأخرون عن العالم من الناحية العلمية، أفلا توجد طرق لردم هذه الفواصل؟ اعتقادي الراسخ هو: بلى، نستطيع السير في طرق اختزالية، وتلافي هذه الفواصل التي تبدو بالنظرة السطحية غير قابلة للردم إطلاقاً، فالذين يسيرون في مقدّمة المسيرة وبفواصل شاسعة عنّا، وتزداد أدواتهم تطوراً يوماً بعد يوم ستزداد سرعتهم بطبيعة الحال، وبذلك تتضاعف المسافات الفاصلة بينهم وبيننا باستمرار. إنّني أعتقد اعتقاداً راسخاً أنّه يمكن تصور ترميم وتلافي هذه المسافة الفاصلة والنقص العلمي وهذا البون والجرح الفاغر في بلادنا والبلدان الشبيهة بها.[٢]

التبعية العلمية والفواصل التصاعدية

إنّنا نروم الآن جبر هذا التخلف والتأخّر التاريخي بشكل من الأشكال، فماذا يجب أن نفعل؟ لو نظرنا نظرة عادية وبحسابات عادية لوجدنا أن الفواصل

١. من كلمته بعد زيارته لمجمع صناعة العتاد في بارتشين، بتاريخ ١٩٩٨/٠٥/٢٤.

٢. من كلمته في لقاء بأساتذة الجامعات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٢/١١/١٣.

كبيرة، ووسائل حركتهم أسرع من وسائل حركتكم، إذًا؛ من المفترض أن تزداد الفواصل يوماً بعد يوم، وبالتالي فهذا شيء نحن محكومون به، فهل هذا الرأي صحيح؟ نسير في نفس الدرب الذي ساروا فيه، ونتصوّر أنّه يجب أن نواصله، نقول: إنّهم ساروا بالتالي من هذا الطريق، ويجب علينا نحن أيضاً أن نسير فيه، إنّه طريق جرى السير فيه والفواصل فيه بيننا وبينهم كبيرة. ذات مرّة قلت للأعزاء الجامعيين في إحدى هذه المجاميع واللقاءات: كنّا نسير فحصل هو على دراجة هوائية وازدادت فاصلته عنّا، وبعد ذلك وبفضل دراجته الهوائية والمسافات التي قطعها بها توصّل إلى سيارة فاستقلّها، وفي ذلك الحين كنّا قد حصلنا توّاً على دراجة هوائية! وهكذا؛ فإنّ المسافة راحت تزداد مرّة أخرى، وقد حصل الآن على واسطة نقل أسرع حتى من السيارة، فهل يجب علينا أن نجلس ونتفرّج على غبار مسيرته، أو نركن إلى الحزن والحسرات لما أحرزه من تقدّم؟ ما الذي يجب أن نفعله؟[1]

علاج التخلّف العلمي

نهضة إنتاج العلم التي كرّرت الحديث عنها منذ سنتين أو ثلاث سنوات في الجامعات تتعلّق بهذه القضية، فإنتاج العلم يعني السير في طرق يبدو أنّ أحداً لم يسر فيها حتى الآن. طبعاً؛ هذا لا يعني ألا نسير في الطرق التي سار فيها الآخرون، ولا نكترث لتجارب الآخرين، وإنّما بمعنى أن نفكّر في هذه الدنيا العظيمة وفي هذه الطبيعة الكبرى؛ فهناك الكثير من المجهولات التي لم يصل إليها العلم المعاصر حتى الآن، والمجاهيل كثيرة جداً، وهي على أغلب الظنّ أكثر بكثير من الأشياء التي اكتشفها البشر لحد الآن. يجب أن ندقّق ونفكّر ونسعى لاكتشاف المجاهيل، ويجب أن نعثر على الطرق الاختزالية، ولا نخاف من الإبداع والتجديد في ميدان العلم، ينبغي أن ينظر لهذا التحرّك في جامعاتنا

١. من كلمته في لقاء بأساتذة جامعة الشهيد بهشتي، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٥/١٢.

ومراكزنا العلمية والبحثية على أنّه حافز عام وشيء مقدّس وعبادة، وجميع الفروع والحقول العلمية يجب أن تكون بهذه الصورة، يجب أن نتحلّى بهذه الجرأة وهي أن نعتقد أنّنا قادرون على الإبداع.

طبعاً؛ يمكن القول بيأس مقابل هذا الكلام: ما الذي يمكن أن نفعله ممّا لم يفعله الآخرون؟ أيّ طريق نسير فيه؟ لكنّني أخال أنّه يمكن تنمية هذه الفكرة وهذا الأمل في القلوب بأنّه يمكن العثور على طرق لم يسر فيها أحد حتى الآن. ذات يوم كانت الكثير من الأشياء التي يعرفها العالم والبشرية اليوم مجهولة وغير معروفة، لكنّ بعض الأفراد تجرّأوا وعرفوا هذه المجهولات، فما الدليل على أنّنا لا نستطيع اكتشاف طرق مجهولة أخرى؟ والأمر ليس بأن يستدعي أيُّ اكتشافٍ جديدٍ في الوقت الراهن التوفرَ على أرقى العلوم وأفضل التقنيات حتى نقول: إنّنا لا نمتلك تلك العلوم والتقنيات.[1]

اكتشاف طرق اختزالية لسبق أوروبا

لماذا نعتقد أنّنا لا نستطيع؟ نعم؛ لم يسمحوا لنا بالتقدّم. والواقع هو أنّنا بقيناً متأخّرون مائتي عام عن العلم في العالم، بيدَ أنّ الوصول إلى حدود العلم لا يعني أنّنا يجب أن نسير لمدّة مائتي عام في نفس الطريق الذي سار عليه الأوروبيون طوال مائتي عام؛ كي نصل إلى ما وصلوا إليه اليوم، ليس الأمر كذلك، بل سنجد طرقاً اختزالية، وسوف نختطف العلم من أيدي الأوروبيين، فنحن لا نشعر بالعار من التعلّم والتتلمذ. يقول الإسلام: إنّ قوام العالم بعدّة جماعات، إحدى هذه الجماعات هم الذين إذا كانوا لا يعلمون ويسعون إلى أن يعلموا، ولا يشعرون بالعار من التعلّم وطلب العلم، سنتعلّم العلوم التي تُعدُّ اليوم نتائج ذهن البشر وأدمغتهم وعقولهم، ونتعلّم ما لا نعلمه بكلّ رغبة وميل، ونحترم في الوقت ذاته أساتذتنا، إنّنا لا نتعامل بعدم احترام مع الشخص الذي نتعلّم العلم منه، بيدَ أنّ

١. من كلمته في لقاء بأساتذة جامعة الشهيد بهشتي، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٥/١٢.

طلب العلم من الآخرين لا يعني أن يبقى التلميذ تلميذاً إلى الأبد، كلا؛ فنحن اليوم تلاميذ وغداً نصير أساتذتهم، كما أنّهم كانوا ذات يوم تلامذتنا، وصاروا اليوم أساتذتنا.[1]

ضرورة جبر ما فاتنا

الواقع إنّهم فرضوا علينا التخلّف عشرات السنين، وقد كانت هذه السنين من باب الصدفة سنوات ازدهار العلم وتقدّمه. علينا اليوم أن نتصبّب عرقاً ونسعى ونجهد ونحاول ونبذل قصارى جهدنا لنقلل هذه الفواصل بقدر الإمكان. عقيدتي على أساس ما تمليه التجارب وعلى أساس الآراء العلمية للخبراء في هذا المجال هي أنّنا نستطيع، فهذا ليس بالشيء المستحيل المتعذّر، فالطرق الاختزالية في السنن الإلهيّة وقوانين الخلقة كثيرة، وميزة المرء هي أن يجد هذه الطرق الاختزالية. إذًا؛ نحن قادرون، ولكنّ الأمر بحاجة إلى جهود.[2]

سرّ اجتياز حدود العلم

نريد أن يعثر علماؤنا ومفكّرونا على الطرق الاختزالية، ونروم اكتشاف الطرق غير المكتشفة من بين ما لا نهاية له من الطرق الموجودة في عالم الطبيعة التي يعمل البشر على اكتشافها الواحد تلو الآخر، نريد اكتشاف الطرق غير المكتشفة. أن نستطيع صناعة الجهاز التقني الفلاني، ولنفترض أنّه جهاز الطرد المركزي (السانترفيوج) لإنتاج الطاقة النووية، وهو شيء صنعه الآخرون قبلنا بسنوات واستخدموه، فهذا طبعاً عمل كبير، وقد استطعنا صناعته من دون مساعدة الآخرين؛ بل استطعنا إنتاج الأجيال الجديدة من أجهزة الطرد المركزية،

---

١. من كلمته في لقاء بالشباب والطلبة الجامعيين والمعلمين والأساتذة في محافظة همدان، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٧/٠٧.

٢. من كلمته في لقاء حشد من المعلمين من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٥/٠٢.

هذا ممّا لا شكّ فيه، بيدَ أنّ هذه العملية ليست ابتكارية؛ بل هي عملية أنجزت من قبل، وطريق سار فيه الآخرون. وما أقوله هو أن نركّز هممنا في المجالات العلمية والتقنية على الأعمال التي لم تخطر ببال بشر ونتابعها، وبهذا سنكون قد حطّمنا الخطوط الأمامية للعلم وسرنا خطوة إلى الأمام، وعندئذٍ نستطيع الادّعاء بأنّنا مبدعون، وهذا شيء ممكن. طبعاً؛ قطع خطوات جديدة يستدعي السير في طرق سار فيها الآخرون وقطعوها؛ هذا ممّا لا شكّ فيه، ولكن ينبغي عدم حرمان الذهن من السعي والحراك والبحث للعثور على طرق اختزالية، هذا شيء نحتاجه في البلاد.[١]

الطرق الاختزالية ومقدّماتها

الخلقة الإلهية فيها طرق متداخلة وملتوية وعجيبة غريبة؛ يجب اكتشافها. وكل هذه الحالات من التقدّم العلمي إنّما هي نتاج اكتشاف طرق اختزالية. يوجد من الطرق الاختزالية ما لو وجدتموه واكتشفتموه وتقدّمتم إلى الأمام فستستطيعون أن تجدوا أنفسكم فجأة في الخطوط المتقدّمة لهذا السباق. طبعاً؛ العثور على الطرق الاختزالية من دون التوفر على المقدّمات العلمية شيء غير ممكن، يجب المرور بالمقدّمات العلمية، ويجب نشر العلم والمعرفة بين الناس والنظر لعملية البحث العلمي بعين الجدّ. إذًا؛ قضية النهضة العلمية والقفزات العلمية على جانب كبير من الأهمية.[٢]

---

١. من كلمته في لقاء الأساتذة وأعضاء الهيئات العلمية في الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/٠٥.

٢. من كلمته في لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء بمناسبة أسبوع الحكومة، بتاريخ ٢٠٠٧/٠٨/٢٦.

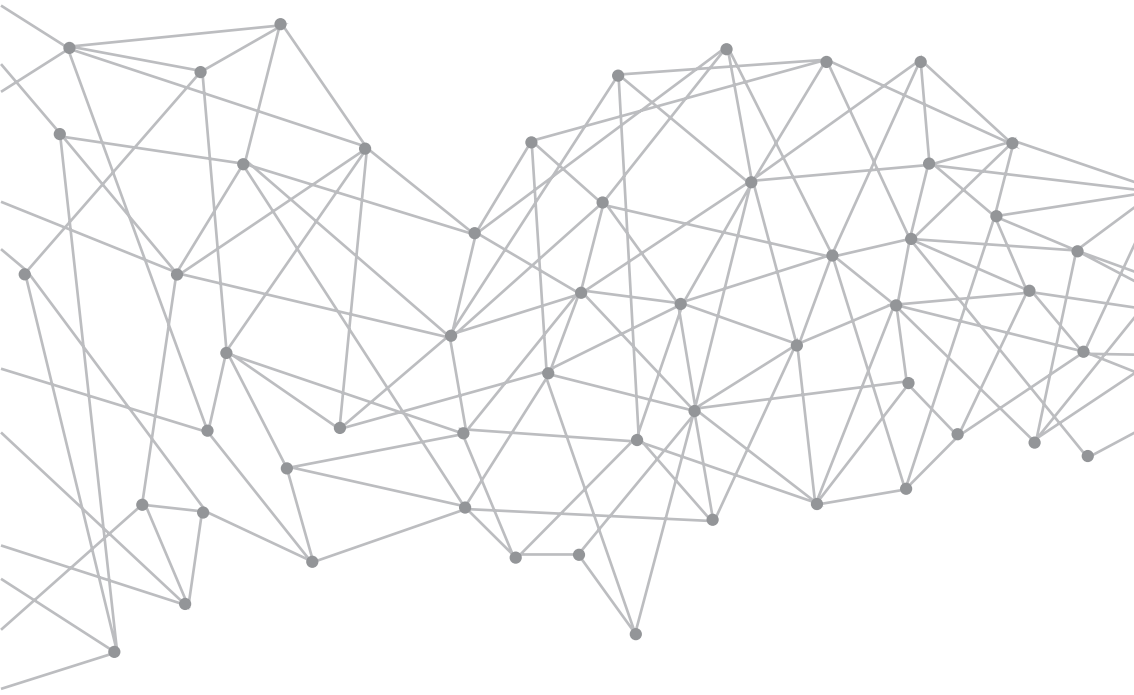

الفصل السابع

اجتناب نزعة الترجمة والتعبّد بالغرب

استخدام النتاجات العلمية للآخرين مع المعارف الإسلامية

إنّه لكلام صائب جداً قولكم: إنّنا يجب أن ننتفع بنتاجات بحوث الآخرين وتحقيقاتهم، في الجغرافيا والتاريخ، على سبيل المثال: لو كتب مؤرّخ وباحث أوروبي شيئاً، فيمكن أن ننتفع منه ونعتمده. هنا؛ لا مانع أبداً من ذلك، ولكن ينبغي أن نحاول ذكر آرائنا أيضاً إلى جانب تلك الآراء.

لدينا الآن في الكتب والبحوث والكتابات - سواء الفقهية أو الأصولية أو الفلسفية أو التاريخية - كنوز عظيمة من المعارف الإسلامية، ويجب ألا نستهين بأنفسنا، فالآخرون حديثو العهد بخوض غمار هذه الميادين، نستطيع عرض هذه الآراء في ثنايا المعارف الإسلامية.[1]

الانتفاع من تخصّص الآخرين لبناء الذات

طبعاً؛ ينبغي الانتفاع من تجارب الآخرين وعلومهم وتخصّصهم، فنحن لا نسدّ على أنفسنا طريق التعلم؛ فأينما كانت هنالك علوم وتجارب في شرق العالم وغربه نذهب لنستخدمها ونوظّفها لخدمة أنفسنا، فهذه ممارسة إسلامية، وهي

---

١. من كلمته في لقاء أعضاء مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية، بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٢٢.

ما أمرنا به الإسلام ولا اعتراض عليها إطلاقاً، بيدَ أنّ الأعباء تقع على عواتقكم. هذا هو كلامنا اليوم.[١]

الأسلوب الخاطئ لاستخدام العلوم والتقنيات الغربية في البلدان الإسلامية

في البلدان التي تخلّفت عن قافلة العلم والصناعة هناك أسلوبان للتفكير: أحدهما: أسلوب تفكير خاطئ ومبعث تعاسة للشعوب، والثاني: أسلوب تفكير صائب. أسلوب التفكير الخاطئ هو نفسه الذي كان سائداً في هذا البلد إبّان حكم عملاء أمريكا، وهو أنّه يجب أن تتوفّر العلوم والصناعة والتقنية والشؤون الفنية من قبل الأجانب والأوروبيين والغربيين، وتُعطى لنا على شكل نتاجات، علينا نحن أن نعطي الأموال والنفط وننتفع من نتاجاتهم، كان هذا أسلوب تفكير، وهو موجود حتى الآن – ويا للأسف! - في بعض البلدان المتأثّرة بالاستعمار، يقولون: نحن نعطي المال، والغربيون يبنون ويصنعون لنا، ويأتون بصناعاتهم إلى هنا وينصبونها ويشغلونها! وأحياناً يتوهّمون بحماقة أنّ هذا نوع من السيادة والهيمنة على الغربيين، فنحن أثرياء ولدينا أموال وهم يأتون ويصنعون لنا!

لذلك لو ألقيتم نظرة على الخارطة الصناعية للبلاد لوجدتم أنّ الغربيين والأمريكان وبعض الأوروبيين قد نظّموا هذه الخارطة؛ بحيث لو غادروا هذا البلد وأغلقت بواباته في وجوههم، فسيبقى الإيرانيون أنفسهم عاجزين عن إدارة الشؤون الصناعية والتقدّم بها إلى الأمام؛ بمعنى أنّهم يضعون عن عمد حلقات مفقودة في سلسلة الصناعة في هذا البلد بهدف ألا يستطيع هذا الشعب في أيّ وقت من الأوقات أن يقف على قدميه ويعمل، أرادوا له أن يبقى محتاجاً لهم دائماً.[٢]

---

١. من كلمته في لقاء وزير جهاد البناء والمسؤولين في الوزارة ومجموعة من المنتسبين لها، وعوائل الشهداء وجماعة من العشائر ومجموعة من المتضررين بزلزال محافظتي كيلان وزنجان، بتاريخ ١٩٩١/٠٦/١٨.

٢. من كلمته في لقاء مجموعة من المسؤولين ومختلف شرائح الشعب، بتاريخ ١٩٩١/١٢/٠٤ .

الأسلوب الصحيح للاستفادة من العلوم والتقنيات الغربية

وثمّة أسلوب تفكير يعتبر صحيحاً، وهو أنّنا قد نأخذ العلم والتقانة والصناعة من الأجنبي الذي يمتلكه ولا نمتلكه نحن، بيدَ أنّ إدارة الأمور والأعمال يجب أن تكون في أيدينا، فنحن الذين نختار الصناعات، ونوجد نحن بأنفسنا ما يحتاج البلد إليه. على الإنسان أن يتعلّم العلم من أيّ طرف يمتلكه، ولكن لا أن يتعلّمه ليصبح مرتزقاً لذلك الذي يتعلّم منه. هذا ما يريده الغربيون لشعب إيران وللشعوب المسلمة الأخرى.

على الشعب أن يعلم أنّه هو وحده الذي يستطيع أن يفهم احتياجاته ويرفعها، لا نقول: يجب عدم الاستفادة من علوم الآخرين وخزينهم العلمي والصناعي، كلا؛ بل يجب الاستفادة منهم، ولكن علينا نحن أيضاً أن نشحذ الهمم.[١]

سبل التقدّم العلمي

لا أقول إنّ التوجّه صوب الذين يمتلكون هذه العلوم اليوم ليس من جملة هذه الأعمال. بلى؛ لا مراء في أنّه يجب في الوقت الحاضر تعلّم العلوم من الذين يمتلكونها، فهذه من تعاليمنا الإسلامية: «اطلبوا العلم ولو بالصين».[٢] ثمّة في شرق العالم وغربه اليوم قمم علمية، ويجب علينا أن نذهب ونطلب العلم منهم. طبعاً؛ على غرار ما يفعله متعلّم جدير، وكما يتعلّم الإنسان اللائق الجدير من دون رضا بالإهانة والذلة، ولكنّ الشيء الذي في قرارة فؤادي الذي فكّرت به دوماً هو أنّه ينبغي تدفّق الطاقات وتفجّرها من الداخل.[٣]

---

١. المصدر نفسه.

٢. وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٧.

٣. من كلمته في لقاء أعضاء مجمع العلوم، بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٥.

مصيبة التعبّد العلمي والفكري بالغرب

لقد أشرت إلى هذا في باب التعبّد العلمي والتسليم الجزمي في مختلف العلوم، أعتقد بنحو علمي أنّه يجب أن يكون هناك وعي ذاتي جمعي في كلّ الأوساط العلمية تجاه الثقافة الغربية المستوردة التعسّفية التسلّطية، فقضية الغزو الثقافي التي طرحناها انزعج البعض منها بشدّة، وقالوا: لماذا تقولون: غزو ثقافي؟! والحال أنّ الغزو الثقافي يتبختر في وسط الساحة ويرتجز ويطلب المبارزين والأنداد، والبعض يبحثون عنه في الزوايا هنا وهناك! وهذا الغزو الثقافي لا يختصّ ببعض الظواهر السطحية والظاهرية. القضية هي أنّ مجموعة ثقافية في العالم تريد بالاعتماد على النفط وحقّ الفيتو والأسلحة الميكروبية والكيماوية والقنبلة النووية والسلطة السياسية أن تفرض كلّ المعتقدات والأطر التي ترتاح لها على الشعوب والبلدان الأخرى.

لذلك تصاب بعض البلدان أحياناً بالتفكير والذوق المترجم، حتى عندما تفكر تفكر بطريقة مترجمة، وتستلهم النتاجات الفكرية للآخرين. طبعاً؛ ليست نتاجاتهم الجديدة، بل نتاجاتهم القديمة المنسوخة المتهرّئة التي عفى عليها الزمن التي يرون هم أنّها تلزم البلد أو الشعب، ويبثونها في ذلك الشعب عن طريق الإعلام وكفكرة جديدة، هذه الحالة أسوأ وأتعس على الشعب من أيّة مصيبة.[1]

تعلّم العلم الغربي لإنتاج علم محلّي

إذا كان هناك اليوم من يرفعون شعار التبعيّة للغرب بذريعة تعلّم العلوم والتقنيات فهذا شعار رجعي، وهذه نكسة وردّة، وليس من الفخر لشعب من الشعوب أن يكون تابعاً لقوّة من القوى. طبعاً؛ يجب تعلّم العلم وطلبه وإتقانه،

---

١. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في جامعة أمير كبير الصناعية، بتاريخ ٢٠٠١/٠٢/٢٧.

وما أوصيت به الطلبة الجامعيين المهاجرين للخارج من أجل الدراسة كلّهم هو أن يزيدوا ما استطاعوا من خزينهم العلمي، ويتعلّموا من الآخرين. فحينما يحتاج المرء إلى شيء معيّن يجب أن يتتلمذ على يد الآخرين ليتعلّمه، غير أنّ المهم هو أن يعلم الشعب والجيل الشاب والطلبة الجامعيون أنّهم يجب أن لا يبقوا تلاميذ إلى الأبد مادّين أيدي الحاجة للآخرين من أجل الإنتاج العلمي، وإنّما ينبغي عليهم هم أن ينتجوا العلم، فانتفعوا من هذه الفرص لهذه الأهداف.[1]

التشكيك في الجزميات العلمية الغربية

على مفكّرينا وأساتذتنا وطلبتنا الجامعيين أن يشغلوا أذهانهم في أن تمحّص في المراكز البحثية العلمية العظيمة الكثير من المفاهيم الحقوقية والاجتماعية والسياسية التي تعتبر أشكالها وقوالبها الغربية عند البعض أشبه بالوحي المنزل الذي لا سبيل للتشكيك فيه، فيجب أن يضعوها على طاولة البحث ويستفهموا عنها، ويحطموا هذه الجزميات، ويكتشفوا سبلاً وطرق جديدة، فينتفعوا هم منها ويقترحوها على البشرية.[2]

عودة المجتمعات الإسلامية إلى ذروة العلم وتصديره

أسوأ مشكلة يمكن أن يصاب بها البلد هي أن ينسى حضارته وهوّيته. إنّنا اليوم يجب أن نكون في صدد بناء حضارتنا ونؤمن بأنّه ممكن.

نعم؛ أقول: إنّ هذا ممكن؛ فشدّوا العزائم والهمم على أن يتحقّق هذا بعد خمسين سنة، وهذه الأمور طبعاً لا تتحقّق خلال مدّة قصيرة، ولكن إذا سرتم

---

١. من كلمته في لقاء بالطلبة الجامعيين في جمعية الاتحادات الإسلامية بشرق أوروبا، بتاريخ ٢٠٠٢/٠٨/١٠ .

٢. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في جامعة أمير كبير الصناعية، بتاريخ ٢٠٠١/٠٢/٢٧.

اليوم في الطريق الصحيح، فلا إشكال أبداً في أن يصبح شارع العلم بعد خمسين سنةً - واتجاهه اليوم أحادي ومن جهة نحو الجهة الأخرى - ثنائي الاتّجاه أو أحادي الاتجاه من هذا الجانب إلى الجانب الآخر، ما المانع من ذلك؟ ألم يكن الأمر كذلك في يوم من الأيام؟ بل إنّ النهضة الأوروبية قامت أساساً على الترجمات من البلدان والمناطق الإسلامية.

إنّ كلّ هممنا منصبّة اليوم على أن نأخذ لا العلم فقط، بل والمنتجات العلمية والتقنية والتقنيات الفرعية منهم ونقلّدها هنا، وهذا ليس الشيء الذي يجب على الشعب أن يعقد عزمه وهممه عليه؛ إذ إنّها أمور يجب أن تحصل طبعاً ولا مندوحة منها. عندما لا يمتلك المرء شيئاً فإنّه يأخذه من الإنسان الذي يمتلكه، وعندما لا يجيد صناعة شيء فإنّه يتعلّم صناعته من الشخص الذي يجيد تلك الصناعة، وهذا ممّا لا شكّ فيه، ولكن ينبغي أن نجعل وجهتنا الطرق الجديدة والأفكار الجديدة وتحطيم الطرق المسدودة.[1]

هشاشة ظاهرة العلم المترجم المحض

العلم المترجم المحض ليس بالشيء المحبّذ والجيد طبعاً إلا إذا كان وسيلة، فيجب أن لا نصاب بظاهرة الترجمة، فالعلم والثقافة المترجمة والنظم والأساليب المترجمة ليست بالأمر الصحيح. لقد طرحت هذه الأمور في الاجتماع بالأساتذة.

طبعاً؛ نحن لا نتوقّع من كلّ واحد من الطلبة الجامعيين أن ينتج العلم؛ بل إن هذه القضية بهذه الصورة ليست فرديّة، وربّما لا يكون بوسع الجميع إنتاج العلم، وإنّما ينبغي أن تتحوّل هذه الحالة إلى مطلب عام وتقليد عمليّ في

١. من كلمته في لقاء المتفوقين في الأولمبيات العلمية العالمية والمحلية والناجحين في الامتحانات العامة للسنة الدراسية ٢٠٠١-٢٠٠٢، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٥.

الجامعات، حتى لا نفكّر فقط بتعلّم ما توصّل إليه الآخرون فقط؛ بل نجعل وجهة هممنا إضافة شيء إلى مخزون ما توصّل إليه الآخرون.[1]

الانتقال من الترجمة والتعلّم إلى الإبداع وإنتاج العلم

يجب ألا نقنع بالتعلّم؛ بل يجب أن يكون هدف البحث العلميّ والتعليم عندنا هو إنتاج العلم، بمعنى الوصول إلى المحطّات والمراحل التي تبدأ منها الإبداعات العلمية في المناخ الإنساني المتوفّر. إنّنا لا ينقصنا شيء من حيث المواهب عن الذين أنتجوا العلوم في العالم وطوّروها وتقدّموا بها إلى الأمام واستخلصوا التقنيات المعقّدة على أساس العلوم. ولا شكّ في أنّ إنتاج العلم لا يعني أن نرفض الترجمة والتعلّم، لا؛ لأنّ تلك أيضاً حالة ضرورية ولازمة، وإنّما نقول: إنّنا يجب ألا نتوقّف عند حدود الترجمة والتعلّم.[2]

عار الانهزام أمام العلوم والأفكار المترجمة

من الشعارات التي أكرّرها خلال الأعوام الأخيرة ألا نبقى دائماً في نطاق التجريب والترجمة والعلوم المترجمة، وحتى الأفكار المترجمة والمذاهب والمدارس والإيديولوجيات والاقتصاد والسياسة المترجمة، فمن العار على الإنسان ألا ينتفع من عقله وفحصه وتحليله وإدراكه وفهمه، ويغمض عينيه وينهزم أمام أمواج الدعاية والإعلام التي تفرض عليه من أجل أن يتقبّل رأياً.[3]

---

١. من حديثه في جلسة أسئلة وأجوبة مع الطلبة الجامعيين في جامعة الشهيد بهشتي، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٥/١٢.

٢. من كلمته في لقاء مجموعة من أساتذة الجامعات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٠٣.

٣. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في محافظة قزوين، بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٧.

الاهتمام بطاقات العالم الإسلامي في إنتاج العلم

إنّنا نعتقد بنشر العلم والمعرفة، وقد حقّقنا الكثير من التقدّم في هذا المجال، ونحن نؤمن بأنّ العالم الإسلاميّ بسوابقه وعمقه وجذوره الثقافية والعلمية يستطيع أن يقطع خطوات واسعة جداً في ميادين العلم والمعرفة، لقد أبعدوا العالم الإسلامي عن العلم والمعرفة عامدين، وقد أو صينا شبابنا وعلماءنا أن ينتجوا العلم، صحيح أنّه يجب تعلّم العلم من الذين يمتلكون العلم، ولكن ينبغي ألا نتوقّف عند هذا الحدّ؛ إذ نعتقد أنّه يتعيّن عدم الاكتفاء بترجمة العلم؛ بل ينبغي إنتاج العلم.[١]

السعي لابتكار العلم وإنتاجه

الترجمة لا تناسبنا، وليست من شأننا، إنّني لا أعارض الترجمة؛ فهي كوّة على علوم الآخرين، إنّه شيء حسن جداً، ولكن ينبغي أن تقوم الأمور على أساس الإنتاج والإبداع والتأسيس، لا على أساس الاستعارة ونتاجات الآخرين والإتيان بها إلى هنا، فحتى لو تصرّفنا في الترجمة وغيّرناها وأدخلنا عليها الكثير من الجرح والتعديل طبقاً لرغباتنا وأذواقنا أو معتقداتنا أو سياساتنا السائدة، فسوف تبقى ليست من إنتاجنا. إنّنا نحمل اليوم مثل هذا الادّعاء فيما يخصُّ العلوم التي ينتجها وينمّيها ويمتلكها الآخرون، إنّنا نقول لجامعات البلاد اليوم أن تحطم حدود العلم مع أنّنا أخذنا أصوله وفروعه ومسائله ونتاجاته من الآخرين، نريد أن نسير لتحطيم حدود العلم، فما بالك بالقضايا المتعلّقة بثقافتنا وماضينا؟[٢]

---

١. من كلمته في لقاء المشاركين في ملتقى العالم الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٣.

٢. من كلمته في لقاء أعضاء الشورى العلمية وهيئة أمناء مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٦/١٤.

الاستثمار لإنتاج علم محلّي

يُحترَم العلمُ في المجتمع عندما تتدفّق المواهب والينابيع الداخلية للعناصر الإنسانية في البلد ويكون العلم محلّياً، فيجب أن يكون الاستثمار للعلم بهذا الهدف، وإلّا أن يكون للآخرين نتاجاتهم العلمية ويعلّمونا معادلات وكلمات ونتعلّمها من دون أيّ تعمّق فيها، فهذا ما لا يساعد على تقدّم أيّ بلد، لا بلدنا ولا أيّ بلد آخر.[1]

آفاق العمل العلمي في البلاد

أينما نجد العلم فسوف نأخذه ونطلبه منهم. لا نمتنع عن أخذ العلم من الآخرين، ولا نشعر بالعار من أن نتتلمذ في العلم على أيدي الآخرين، ولكنّنا نشعر بالعار من أن نبقى تلاميذ إلى الأبد. نعم، نتتلمذ ونتعلّم العلم، ولكن نضيف إليه شيئاً، هذا هو الهدف وآفاق العمل العلميّ في بلادنا.[2]

ثلاثة أساليب من التفكير في التعامل مع قضية العلم والتقدّم

هناك فئة تطلب التنمية والنمو والتقدّم العلمي وساحات التنافس والتحرّر الفكري وما إلى ذلك، لكنّها تفتّش عن هذه الأمور في التقليد المطلق للنموذج الغربي، إنّهم يتصوّرون أنّ الأمر كما قال الشاعر «سر في الدرب كما سار السائرون»، فمن هم السائرون؟ إنّهم أقلّية في العالم اليوم تتمثّل بالبلدان الغربية في أوروبا وبلد الولايات المتّحدة الأمريكية وبعض البلدان المتقدّمة الأخرى، وسأعود وأتطرّق إلى هذا الجانب بنحوٍ أكثر تفصيلاً.

والبعض يفتشون عن ذاتهم في ذاتهم، وعلى حدّ تعبير الشاعر:

---

١. من كلمته في لقاء الطلبة الجامعيين في شهر رمضان المبارك، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣١.

٢. من كلمته في لقاء المنتسبين لمجمع سرچشمه لإنتاج النحاس، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٥/٠٨.

«أفصح عن جوهرك، فهذا هو الكمال ليس إلّا

واعثر على نفسك في نفسك، فهذا هو الكمال ليس إلّا».

لنتجاوز الفئتين الأوليين، أمّا الفئة الثالثة التي تجد طريق الحلّ في التقليد المطلق للغرب فأفكارها جديرة بالتدقيق. عليكم أيّها الشباب أن تفكّروا وتعملوا في هذا النطاق بشكل حقيقي، وأقولها لكم بجملة واحدة: إنّ تجربة الغرب تجربة غير ناجحة.[1]

طلب العلم من الآخرين بهدف التدفّق العلمي الذّاتي

ذات مرّةٍ قلتُ في أوساط الطلبة الجامعيين: إنّنا لا نشعر بالعار أبداً من طلب العلم من الغربيين والأوروبيين، لكنّنا نشعر بالعار من أن نبقى تلاميذ وطالبي علم إلى النهاية، نتتلمذ حتى ننمّي مواهبنا ونتدفّق ذاتياً، لا نروم أن نكون كالمسبح يسكبون الماء فيه، ويسحبون الماء منه متى ما شاءوا، أو يمنعون الماء عنه أو يملؤونه بأيّ ماءٍ ملوّث أرادوا، نرنو إلى أن نكون مثل الينبوع المتدفّق نتدفّق من ذاتنا ونستخدم مواهبنا وطاقاتنا.[2]

استخدام الوصفات العلمية والمحلّية للتقدّم العلمي

استخدام الأساليب العلمية عملية ضرورية. طبعاً؛ ينبغي عدم الخلط بين العلم والوصفات المستوردة المنسوخ أغلبها؛ سواء أكانت في مجال الاقتصاد أم في القضايا الثقافية أم في المجالات المختلفة، فالبعض يرغبون في أن نستخدم الوصفات الغربية المنسوخة والمنقرضة مرّةً أخرى هنا كمنهج ونموذج للعلاج. يجب أن نأخذ حركتنا على الصعيد العلمي مأخذ الجد، ونعمل على الربط بين

١. من كلمته في لقاء طلبة وأساتذة جامعات محافظة كرمان، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٥/٠٩.

٢. المصدر نفسه.

العلم والصناعة والتقانة، ونسعى ونفكّر فيما يتعلّق بالعثور على أساليب التوزيع العادلة، ونختار أفضل وأسهل الأساليب وأكثرها من الناحية العمليّة، ونخوض غمار الساحة بشكل جدّي.[1]

الترجمة العلمية الذميمة

التقليد وإشاعته وتطويره ليس بتقدّم، وجعل الاقتصاد تابعاً، وجعل العلم تقليداً، ونزعة الترجمة في الجامعات بحيث نترجم كلّ ما يقال في الطرف الآخر - في البلدان الغربية والأوروبية - وإذا اعترض معترض وصمناه بأنّه معارض للعلم، هذا ليس بتقدّم ولا نعتبره تقدّماً. لا أنّنا نرفض الترجمة؛ فقد قلتُ هذا مراراً في الأوساط الجامعية، لا أعني هذا؛ فالترجمة جيدة جداً، والتعلّم من الآخرين شيء حسن، ولكن نترجم لنستطيع أن نخلق بأنفسنا، نفهم كلام الآخرين ليخطر على أذهاننا كلام جديد، لا أن نبقى نصغي دوماً لكلام الآخرين القديم؛ كلام قاله الكاتب أو الفيلسوف أو شبه الفيلسوف الأجنبي الفلاني قبل خمسين أو ستين عاماً في خصوص القضايا الاجتماعية، ويأتي شخص في الجامعة ويملأ فمه بكلّ غرور بإعادة ذلك الكلام باعتباره رأياً جديداً ويعلّمه الطلبة الجامعيين! ليس هذا تقدّماً، بل هو تراجع، وتشويش اللغة الوطنية واستلاب الهوية الإسلامية - الوطنية واللعب بالنماذج بدل صناعة النماذج، ليس بتقدّم. إنّنا لا نعتبر التبعيّة والتغريب تقدّماً.[2]

المديات الواسعة وغير الحصرية للعلم

للعلم مديات واسعة لا يمكن أن تكون حصرية وحكرية حتى نفترض أنّ هناك مجموعة من البلدان أو الشعوب أو النخبة منهم، هي التي يجب أن تنتج

١. من كلمته في مراسم تنفيذ حكم رئاسة جمهورية الدكتور أحمدي نجاد، بتاريخ ٢٠٠٥/٠٨/٠٣.

٢. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في محافظة سمنان، بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٠٩.

العلم، وتكتشف حدوداً جديدة للعلم، فينتفعوا هم من ذلك بمقدار معيّن ويعطوا الآخرين الفائض عن حاجتهم لينتفعوا هم أيضاً، هذا غير ممكن. هذه العلاقة وهذا الشكل من العمل معناه نفس ذلك التأخّر والتخلّف الدائم في شطر من البلدان، وهو نفس تلك العلاقة الظالمة بين البلدان، وهي نفس حالة العالم الأول والعالم الثاني والعالم الثالث، والشمال والجنوب، وذات الكلمات والأدبيات السياسية الشائعة في هذا القرن والقرن الذي سبقه.

كلّ البشر لديهم القدرة على البحث العلمي وعلى أن يكونوا علماء. طبعاً؛ المواهب متفاوتة، ولكن ما من بلد يخلو من الأفراد المتمكّنين الذين يستطيعون أن يحتلوا مكانة في هذه المديات الواسعة والعظيمة من العلم المتحقّق بالفعل أو الكامن، ويمارسوا دوراً فيها.[١]

الاهتمام بالاستقلال في المسيرة العلمية

يأتي البعض ويكتشفون احتياجات الأسواق الغربية إلى لوحات الرسم مثلاً، ثمّ يأتون إلى هنا ويقدّمون الدعم المالي، ويدفعون الأموال لتأمين احتياجات تلك الأسواق، ونفس هذه الحالة تحصل بخصوص إنتاج الأفلام، وتحدث فيما يتعلّق بالأعمال العلمية عندنا؛ في البحوث والدراسات التي تنشر في الـ- آي أس آي (isi)، وفي موضوعات البحوث العلمية التي تتابعونها في مراكزكم البحثية، وعلى حدّ التعبير الأجنبي الشائع يأتي الداعمون (sponsor) - ويا للأسف! - إلى مختلف القطاعات، ويقدّمون المعونات المالية والمادّية ويوفّرون الدعم من أجل أن تسير الأعمال بهذا الاتّجاه أو ذاك، دقّقوا في هذه المسألة. إنّ هذا من لوازم الاستقلال العلمي للبلاد: استقلال المسيرة العلمية والحركة الفنية، ومن باب أوْلى المسيرة السياسية، وبعض التحرّكات والتصرّفات السياسية أيضاً هي من هذا القبيل.[٢]

١. من كلمته في زيارته لمركز رويان للأبحاث، بتاريخ ٢٠٠٧/٧/١٦ .

٢. من كلمته في لقاء مجموعة من النخبة العلمية في البلاد، بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٣١.

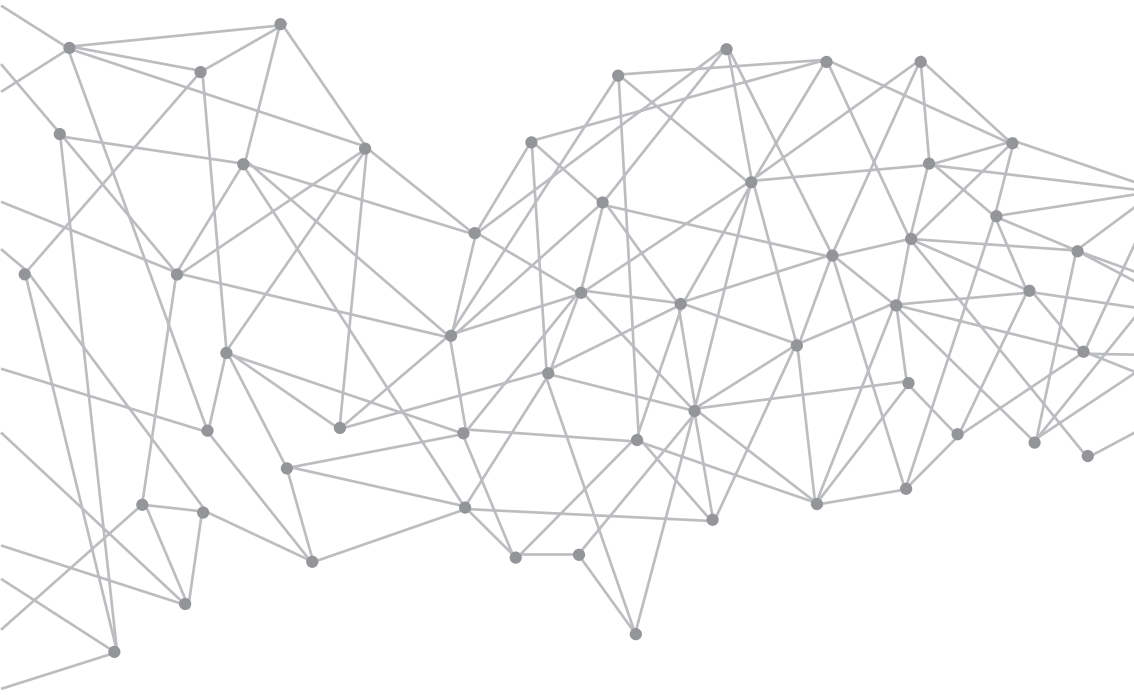

الفصل الثامن

كراسي التحرّر الفكري في الحوزات والجامعات

معنى التحرّر الفكري وضرورته في الحوزات العلمية

القضية الأخرى هي التحرّر الفكري. أطرح عقب ذلك قضية التحرّر الفكري المترتّبة على رفض التحجّر وإثبات التحرّر الفكري، فما معنى التحرّر الفكري؟ يعني تحمّل الرأي الآخر، ليس معنى التحرّر الفكري أن يتحرّر المرء من كلّ الأصول والأسس الصحيحة ثمّ يطرح شيئاً يُعتبر فكراً، لا؛ ليس هذا هو معناه، بل هو أن يتحمّل كلاماً يطرح على أنّه رأي جديد، هذا هو ما أتوقّعه.

ليس معنى تحمّل الكلام الآخر أن تتقبّلوا الكلام الآخر المخالف، أو تتركوه دون جواب؛ ففي كلمتي في قم ناقشت هذا بالتفصيل - ولا أروم التكرار - وقلتُ: إنّ هذا يعني أن تسمحوا بطرح الكلام والآراء، ثمّ تردّون عليها بالأدلة.

الأجواء في النقاش العلمي يجب أن تكون أجواء بحيث إذا توصّل شخص لرأي جديد لاستطاع عرض هذا الرأي الجديد، خصوصاً في البحوث العلمية القائمة على أسس وركائز صحيحة من الاستنباط والاجتهاد. يجب أن يكون هناك صبر وتحمّل للآراء الأخرى المخالفة.[1]

---

١. من كلمته في لقاء طلبة الحوزة العلمية بمدينة مشهد المقدسة، بتاريخ ١٩٩٧/٠٧/١٣.

ضرورة تأسيس كراسي التحرّر الفكري

شيء آخر من الأشياء التي يجب أن تجري في مضمار الشؤون الاجتماعية والسياسية والعلمية المختلفة هو إفساح المجال للطالب الجامعي لإبداء رأيه، يجب عدم الخوف إطلاقاً من إبداء الرأي، كراسي التحرّر الفكري التي تحدّثنا عنها يجب أن تتأسّس في الجامعات. إذا طرحت البحوث التخصّصية المهمّة في المجالات السياسية وفي الميادين الاجتماعية وفي شتّى الحقول بما في ذلك الحقول الفكرية والدينية في مناخات سليمة بين أصحاب المقدرة والاختصاص، فمن المتيقّن منه أنّ الخسائر التي تحصل نتيجة تسرّب هذه النقاشات إلى البيئات العامة والاجتماعية لن تحصل.

عندما يكون الأمر متعلّقاً بعامّة الأفراد والناس فلن يستطيع الجميع صيانة أنفسهم، ومواجهة عامة الناس تعرّض الأفراد لكثير من الانحرافات والانحطاطات والمزالق، وهذا ما شهدناه ويا للأسف! فالكثير من الأفراد الذين ترونهم يطرحون رأياً لعامّة الناس قد يقولون شيئاً ولا يؤمنون به في أعماق قلوبهم، وبتعبير البعض: إنّ الأجواء تستولي عليهم، هذا شيء سيّئ جداً. إذا طرحت هذه الأمور - القضايا التخصّصية والفكريّة والتحدّيات - في أجواء خاصّة وفي بيئات التحرّر الفكري، فإنّ الخسائر والتبعات ستكون أقل بلا شكّ.[1]

المناظرات ونقد النظريات في كلّ العلوم

هذه الفكرة، سواء أكانت على شكل مناظرات قانونية ومصحوبة بإمكانية التحكيم والتقييم وبحضور هيئات تحكيم علمية، أم على شكل فرصة لأصحاب النظريات ومن ثمّ نقد وتمحيص نظرياتهم من قبل نخبة من أهل الاختصاص وبحضور الضمير العلمي للحوزة والجامعة، يجب ألا تبقى مقتصرةً على بعض

١. من كلمته في لقاء أساتذة الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٩/٠٨/٣٠.

مساحات الفكر الديني أو العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ بل تمتد إلى كلّ العلوم والحقول والفروع النظرية والعلمية (بما في ذلك العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية و...). ومن أجل دعم المكتشفين والمخترعين وأصحاب النظريات في هذه العلوم والصناعات، تتوفّر مثل هذه الأجواء في كلّ الميادين والحقول العلمية، وطبعاً من أجل ألا يهبط المستوى العلمي لهذه النظريات والمناظرات؛ بل تنضج وترتقي، ولا ينحدر مستوى الحوارات إلى الدرجات العامية والدعائية، ينبغي التفكير بتدابير وكتابة قواعد لذلك.[1]

التحرّر الفكري ضرورة للتنمية العلمية والثقافية

لو أردنا العمل بشكلٍ حقيقيّ في ميدان التنمية الثقافية والفكرية والعلمية لاحتجنا إلى الاستفادة من المواهب الإلهية، وأوّلها التحرّر الفكري، التحرّر الفكري شعار مظلوم في مجتمعنا. ما إن يقال: التحرّر الفكري حتى يتصوّر البعض فوراً أنّه من المقرّر تحطيم كلّ الأسس والقواعد الأصيلة، ولأنّهم يحبّون تلك القواعد والركائز لذلك ينتابهم الخوف، والبعض يتصوّرون أنّه يجب تحطيم تلك الركائز بهذا التحرّر الفكري، وكلا الفريقين يظلم التحرّر الفكري، وهو الشرط اللازم للتنمية الثقافية والعلمية. إنّنا بحاجة إلى التحرّر الفكري.[2]

مناخ يسوده الاحترام والشجاعة لإنتاج العلم

علينا أن نجعل من هذه التجارب الناجمة عن المباحثات والحوارات السليمة المحترمة الشجاعة تجارب متراكمة؛ لنستطيع الاستفادة منها وتخصيب العلم وتنميته، وعين هذه القضية قائمة في الجامعات أيضاً. قلتُ مراراً: إنّ هذه

---

١. من جوابه على رسالة مجموعة من الباحثين في الحوزة العلمية حول كراسي التنظير، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٢/٠٥.

٢. من كلمته في لقاء أعضاء جمعية «أهل القلم»، بتاريخ ٢٠٠٣/٠١/٢٧.

النهضة البرمجية التي أشدّد عليها كلّ التشديد في لقاءاتي بالجامعيين، تعني هذا الشيء. علينا أن ننتج العلم والثقافة ونعمل عملاً جذريّاً، وعلى الدولة أن تدعم علانية تضارب الأفكار بأشكاله السليمة.[١]

مناهج علمية لازدهار العلم والفكر

من أجل إيقاظ العقل الجمعي لا مناص من الاستشارات والمناظرات، ومن دون المناخ النقدي السليم وبدون حرّية التعبير عن الرأي والحوار الحرّ بدعم من الدولة الإسلامية وهداية من علماء الدين وأصحاب الاختصاص، فإنّ إنتاج العلم والفكر الديني وبالتالي صناعة الحضارة والمجتمع لن تكون عملية متاحة أو أنّها ستكون صعبة جداً. ومن أجل معالجة الأمراض والنزعة الفضائحية واحتواء الفوضى الثقافية أيضاً، فإنّ أفضل سبيل هو دعم وتكريس ومأسسة حرّية التعبير عن الرأي في إطار القانون وإنتاج النظريات في نطاق الإسلام. يبدو أنّ اقتراحاتكم الثلاثة كلّها، أي تأسيس كراسي التنظير، وتأسيس كراسي الإجابة عن الأسئلة والشبهات، وتأسيس كراسي النقد والمناظرة، تمثّل أساليب ومناهج علمية ومعقولة، ومن المناسب دعمها وإدارتها، بحيث يتسع مجال العلم أكثر فأكثر، وتضيق دائرة أصحاب الدكاكين والمخادعين وقُطّاع طرق العلم والدين.[٢]

من ثمار كراسي التحرّر الفكري

قلتُ: ليؤسّسوا كراسي التحرّر الفكري في الجامعات. إذاً، أنتم الشباب لماذا لم توجدوا هذه الكراسي؟ أسّسوا كراسي التحرّر الفكري السياسي والتحرّر الفكري

---

١. المصدر نفسه.

٢. من جوابه على رسالة مجموعة من الباحثين في الحوزة العلمية حول كراسي التنظير، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٢/٠٥.

المعرفي في جامعة طهران وجامعة شريف وجامعة أمير كبير، وليطرح عدد من الطلبة الجامعيين آراءهم وتصوّراتهم هناك، ولتنقد الآراء والأفكار، وليتحاور الطلبة الجامعيون، ويتجادلوا فيما بينهم، فالحقّ سوف يفصح عن نفسه هناك، الحقّ لا يتجلّى لمجرّد أن يقذف شخص برأي نقدي.[١]

ضرورة تأسيس كراسي التحرّر الفكري في الحوزات العلمية

من الموضوعات التي أجد من اللازم أن أطرحها قضية التحرر الفكري، والتي وردت في آراء بعض السادة، لِمَ لا تتشكّل كراسي التحرّر الفكري هذه في قم؟ ما الإشكال فيها؟ لقد كانت حوزاتنا العلمية دوماً قطباً ومهداً للتحرّر الفكري العلمي، ولا نزال إلى الآن نفخر بذلك، ولا نجد نظيراً لذلك في المدارس ما عدا الحوزة العلمية، أن يسجّل الطالب الإشكال في الصفّ على الأستاذ، ويرفع صوته ولا يشعر الأستاذ منه شيئاً من العداء أو الأغراض غير العلمية، طالب العلوم الدينية يُشْكِل بكلّ حرّية، ولا يلحظ أيّة اعتبارات تخصّ الأستاذ، والأستاذ بدوره لا ينزعج من هذه الحالة. هذا شيء مهمٌّ جدّاً، وهو يختصُّ بحوزاتنا العلمية الدينية.

لقد كان في حوزاتنا العلمية أكابر يسلكون في الفقه مسالك وأذواق ومناهج متنوّعة، وكذلك في القضايا الأكثر أصولية، فكان هنالك فلاسفة وعرفاء وفقهاء، وكانوا يعيشون متجاورين، ويعملون معاً، هكذا هي سوابق حوزاتنا العلمية؛ فأحدهم لديه مبنى علمي والآخر لا يوافقه عليه. لو تلاحظون سير العلماء والكبراء لشاهدتم حالات من هذا القبيل.[٢]

---

١. من كلمته في لقاء مجموعة من النخبة العلمية في البلاد، بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٣١.

٢. من كلمته في لقاء أعضاء مؤتمر الحكمة المطهرة، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٣/٠٨.

كراسي التنظير بدل التكفير

لا بأس بأن يطرح شخص رأياً فقهياً شاذاً، فأنتم لا توافقون هذا الرأي، فليتأسّس كرسي تنظير ومباحثة، وليأتِ خمسة أو عشرة من الفضلاء ليرفضوا ويدحضوا هذا الرأي الفقهيّ بأدلتهم، لا إشكال في هذا، أو يُطرح رأي فلسفي فتكون ردود الأفعال على نفس الشاكلة، ويُطرح رأي معارفيّ أو كلاميّ فيكون نفس الحال. يجب استبعاد حالات التكفير والرمي وما إلى ذلك من الحوزة، خصوصاً في داخل الحوزة وتجاه العلماء الكبار والمبرّزين الذين قد لا أوافق جانباً من آرائهم فأفتح فمي بالرمي، هذا غير ممكن. يجب أن تبدأوا هذه الحالة من صميم طلبة العلوم الدينية أنفسهم، وهذا شيء غير ممكن إلّا عن طريق الطلبة أنفسهم وبتأسيس كراسي المباحثة والمناظرة ونهضة التحرّر الفكري. اجعلوا هذا عرفاً في الحوزة العلمية وليطرح في المجلات والكتابات، يطرح أحدهم كلاماً أو رأياً فقهياً، ويكتب شخص رسالة في الردّ عليه، ولا يوافقه شخص الرأي فيكتب هو الآخر رسالة في الردّ عليه. ليكتبوا، لا إشكال في ذلك، ليتباحثوا علمياً؛ فالبحث العلمي حالة حسنة في رأيي.[1]

١. المصدر نفسه.

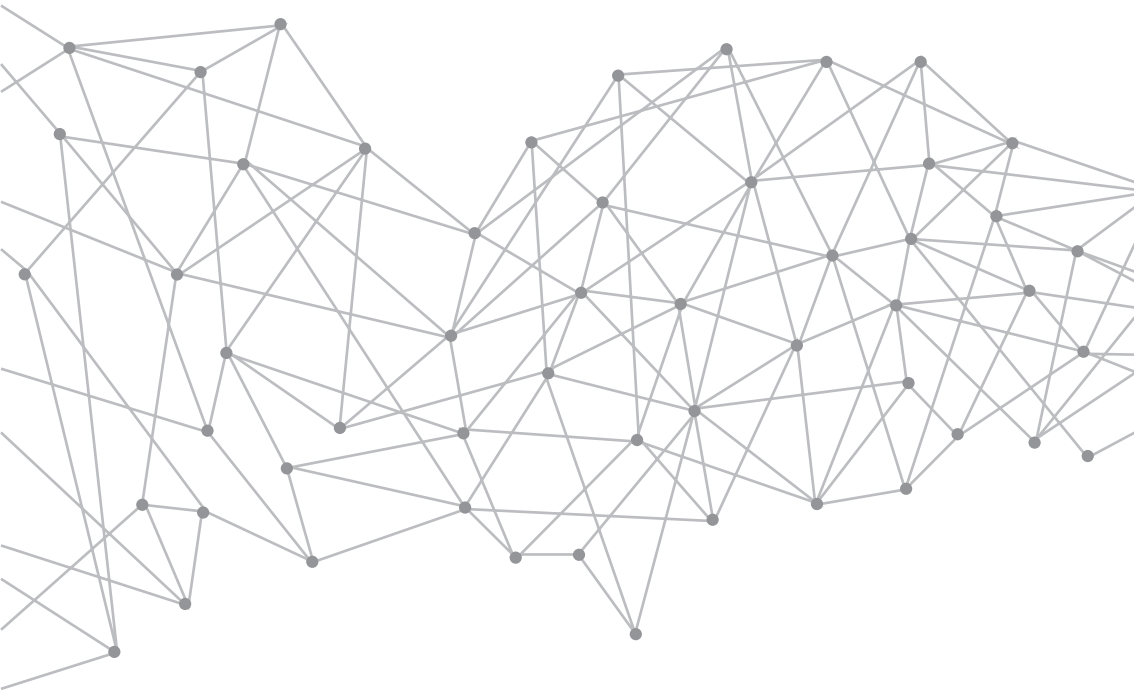

الفصل التاسع

ضرورة التحوّل في العلوم الإنسانية

التشجيع على العلم ومعارضة الركائز غير المعتبرة للعلوم الإنسانية الغربية

في رؤيتنا الكونية يتدفّق العلم من صميم الدين، والدين هو خير مشجّع على العلم، الدين الذي نعرفه والرؤية الكونية التي نستمدّها من القرآن الكريم، والصورة التي نحملها للخلقة وللإنسان ولما وراء الطبيعة وللتوحيد وللمشيئة الإلهية وللتقدير والقضاء والقدر تنسجم مع العلم، لذلك فهي منتجة للعلم ومشجّعة على العلم، ولكم أن تلاحظوا النماذج في التاريخ، فقد تصاعدت الحركة العلمية في القرون الأولى للإسلام بتشجيع الإسلام إلى ذروة غير مسبوقة في العالم إلى ذلك اليوم - وعلى كافة الأصعدة والمجالات - وقد كان العلم والدين ممتزجين، وشهد العلم والبحث العلمي والمهارات المختلفة تقدّماً. أساس العلوم الإنسانية المتداولة في الغرب اليوم من اقتصاد وعلم اجتماع وإدارة وأنواع حقول العلوم الإنسانية هي بمثابة معرفة غير دينية ومعارضة للدين وغير معتبرة من وجهة نظر المؤمنين بالمعرفة التوحيدية الإسلامية السامقة. علينا العمل في هذا المجال.[1]

الحراك العلمي والتنظير رسالة جامعات العلوم الإنسانية

عليكم أن توجدوا حراكاً في العلم، ينبغي أن تبعثوا نهضة وحركة في عالم

١. من كلمته في لقاء أساتذة الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٦.

التعلم وطلب العلم والتقدّم العلمي والأسس العلمية للبلاد، هذه هي رسالتكم الرئيسية. اعملوا ما يبعث إلى أن يكون علماؤنا المسلمون المتديّنون في شتى العلوم الإنسانية أصحاب آراء ونظريات ينتفع منها العالم، في العالم اليوم وحتى في هذا العالم الغربي الضال ثمّة الكثير من الأفراد ينشدون الحقيقة، وثمّة بينهم أفراد علماء وباحثون، وهم كثر وليسوا قلائل أولئك الذين ينشدون الحق والمنطق، مثل هؤلاء الأفراد والأشخاص في أيّ مكان من العالم كانوا - في البلدان الأوروبية أو البلدان الآسيوية أو أمريكا أو الأماكن الأخرى - عندما يبحثون عن الأفكار والآراء يجب أن يجدوا آثاركم ونتاجاتكم العلمية في هذا الموقع الإلكتروني وذاك، ويجدوا الآراء والأفكار والطرق الجديدة التي تطرحونها، هذا ما نطلبه من الجامعات. نتاجات الجامعات يجب أن تخرج بهذه النوايا والتفكير. إذًا، قوّوا الجامعات وعزّزوها، هذه النهضة البرمجية وإنتاج العلم اللذان تحدثتُ عنهما يتمثّلان في جامعتكم وفي فروع العلوم الإنسانية أن تتعلّموا وتحقّقوا الأكثر فالأكثر.[1]

القلق فيما يتعلّق بالعلوم الإنسانية غير الإسلامية

كم لدينا من الأعمال المحلّية والبحوث الإسلامية في مجال العلوم الإنسانية؟ كم لدينا من الكتب الجاهزة في مجالات العلوم الإنسانية؟ الأستاذ المبرّز الذي يؤمن بالرؤية الكونية الإسلامية ويريد تدريس علم الاجتماع أو علم النفس أو الإدارة أو غير ذلك، كم لدينا يا ترى حتى نستقبل كلّ هذا العدد من الطلبة الجامعيين في هذه الفروع؟ هذا شيء يبعث إلى القلق.

الكثير من قضايا العلوم الإنسانية تبتني على فلسفات مادّية، وعلى فلسفات تنظر للإنسان على أنّه حيوان، وعلى عدم مسؤولية الإنسان قبال الله تعالى، وعلى عدم الاكتراث للنظرة المعنوية للإنسان والعالم، فإذا عمدنا إلى هذه العلوم الإنسانية وترجمناها، وأخذنا ما قاله الغربيون وكتبوه كما هو ودرّسناه

١. من كلمته في لقاء مسؤولي جامعة الإمام الصادق عليه السلام وأساتذتها وطلابها، بتاريخ ٢٠٠٦/٠١/١٩.

لشبابنا، نكون في الواقع قد نقلنا لشبابنا مفاهيم الشكّ والارتياب واللا إيمان بالمباني الإلهيّة والإسلامية والقيم الذاتية على شكل مواد دراسية، وهذا ليس بالشيء المحبّذ كثيراً.[١]

التنظير والبحث العلمي بدل استلهام النماذج من الغرب دون قيد أو شرط

أنتم في الجامعات نشاطكم نشاط جامعي، ويجب أن تدرسوا وتحقّقوا وتبحثوا وتفكّروا في صناعة نظريات. اعتبروا استلهام النماذج من التنظيرات الغربية دون قيد أو شرط وأساليب الترجمة، اعتبروها خاطئة وخطيرة.

نحن في مجال العلوم الإنسانية نحتاج إلى تنظير، الكثير من الأحداث في العالم حتى في المجالات الاقتصادية والسياسية وغير ذلك موجّهة من قبل آراء المختصّين في العلوم الإنسانية، وفي علم الاجتماع وفي علم النفس وفي الفلسفة هم الذين يحدّدون المعايير والمؤشّرات. علينا أن تكون لنا تنظيراتنا الخاصّة في هذه المجالات، ويجب أن نعمل ونجدّ ونجتهد ونسعى. يجب على الطالب الجامعي أن يسعى، على الطالب الجامعي والبيئة الجامعية أن تكون لها نظرتها العامّة الشاملة لأهداف الثورة، وأن تسعى إليها.[٢]

عدم قطعية نتائج العلوم الطبيعية والإنسانية

طبعاً؛ في كلّ المجالات والقطاعات - وليس في مجال العلوم الإنسانية حيث لم تحرز العلوم تقدّماً كبيراً بعد - وحتى في الميادين الطبيعية حيث تقدُّم العلوم كبير وملحوظ، ليست نتائج العلم قطعية في أيّ وقت من الأوقات. تلاحظون أنّهم يقولون اليوم: إنّ الدواء الفلاني له هذه الخصوصيات، ويأتون بعد ثلاث

١. من كلمته في لقاء أساتذة الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٩/٠٨/٣٠.

٢. من كلمته في لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيين في جامعات محافظة فارس، بتاريخ ٢٠٠٨/٠٥/٣٠.

سنوات ويغيّرون رأيهم مائة وثمانين درجة، والحال أنّهم بحثوا وحقّقوا وفحصوا بأدوات دقيقة وشاهدوا الخصوصيات ذرّةً ذرّةً واختبروها، ومع ذلك تخرج النتائج بعد حين خاطئة، ونجد أنّ الاختبارات بعد مدة ليست بالطويلة تتغيّر. ليس للعلوم الإنسانية تقدّم العلوم الطبيعية، لذلك إلى جانب اهتمامكم بالمنهج العلمي والعمل العلمي اللذين يجب أن تهتمّوا بهما بالتأكيد، لا تكونوا مؤمنين بنتائج العمل العلمي مائة بالمائة، وبهذا لو كانت أمامكم تجربة محسوسة وواضحة استطعتم تخطئتها.[1]

واجب الجامعات في ردم الفواصل العلمية

... ثمّة فرعان أساسيان: العلوم الإنسانية والعلوم الأمّ، وكلّ واحدٍ في محلّه. إذا كنّا نشدّد هنا على العلوم الإنسانية فليس معنى ذلك أنّنا لا نشدّد على الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء. بلى؛ هناك أيضاً أشدّد مائة بالمائة، ولتلك العلوم أيضاً رجالها وشخوصها، والعلوم الإنسانية أيضاً يجب أن يكون لها رجالها وشخوصها.[2]

اطلاع طلبة العلوم الدينية على التقدّم العلمي خصوصاً في العلوم الإنسانية

الذين يمسكون بزمام إدارة الحوزة وشؤونها يجب أن يفكّروا ويتخذوا إجراءات وترتيبات؛ كي يطّلع طلبة العلوم الدينية على قضايا العالم، فينبغي ألا يكون طلبة العلوم الدينية بعيدين عن تطورات العالم وأحداثه والموضوعات العلمية والاكتشافات الجديدة في شتى المجالات - سواء أكانت في ميادين العلوم الطبيعية أم في مجالات العلوم الإنسانية - وبمعزل عنها، لماذا؟ لأنّ من

---

١. من كلمته في لقاء أعضاء معاونية وزارة التربية والتعليم لشؤون البحث العلمي، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٨/٢٥.

٢. من كلمته في لقاء مسؤولي جامعة الإمام الصادق عليه السلام وأساتذتها وطلابها، بتاريخ ٢٠٠٦/٠١/١٩.

الأركان المهمّة للفتوى المعرفة بالموضوع، فإذا لم يكن الفقيه عارفاً بالموضوع فلن يستطيع استنباط الحكم الإلهي من الدليل الشرعي كما هو حقّه.[1]

ثقافة حرّية التعبير عن الرأي في مجال إنتاج الفكر

إنّني آسف أسفاً عميقاً! لأنّ البعض لا يعرفون طريقاً ثالثاً بين مستنقع «الصمت والجمود» ودوّامة «الإسفاف والكفر بالمقدّسات»، ويتصوّرون أنّه من أجل تحاشي أحد هذين يجب الوقوع في فخّ الآخر، والحال أنّ الثورة الإسلامية جاءت لتنقد وتصلح ثقافة القمع والجمود والركود، وكذلك ثقافة الحرّية الغربية المنفلتة الأنانية، وتخلق أجواء تتقيّد فيها حرّية التعبير عن الرأي بقيد المنطق والأخلاق والحقوق المعنوية والمادية للآخرين، وليس بأيّة قيود أخرى؛ لتتحوّل إلى ثقافة اجتماعية وحكومية، وتكون الحرية والتعادل والعقلانية والإنصاف هي العملة الرائجة، وتتفعّل وتنبعث بذلك كلّ الأفكار في كلّ الميادين والساحات، ويكون التوالد الثقافي الذي يعتبر على حدّ تعبير أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام حصيلة تضارب الآراء والعقول عادة ثانوية لدى النخبة والمفكّرين، خصوصاً وأنّ الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية ازدهرت دوماً عند مواجهتها لمعضلات جديدة وتحديات المدارس والحضارات الأخرى، والردّ على الشبهات غير متاح من دون معرفة الشبهات.[2]

موقف محكّمي ISI من البحوث المعارضة للركائز الغربية خصوصاً في العلوم الإنسانية

... والنقطة الأخيرة تتعلّق هي الأخرى بالقضايا العلمية، إنّنا في حيّز الأعمال

---

١. من كلمته في بداية دورة جديدة من دروس البحث الخارج في الفقه، بتاريخ ١٩٩٢/٠٩/١٩.

٢. من جوابه على رسالة مجموعة من الباحثين في الحوزة العلمية حول كراسي التنظير، بتاريخ ٢٠٠٣/٠٢/٠٥.

البحثية ونشر البحوث والدراسات الإيرانية في مجلات الـ - ISI نتعرّض أحياناً لبعض المشكلات. ولا شكّ - كما ذكروا – في أنّ كمية البحوث الإيرانية التي تنشر في هذه المجالات جيدة، بيد أنّني على علم - خصوصاً في مجال العلوم الإنسانية - بأنّ بعض مجلات الـ - ISI لا تنشر بحوث باحثينا أساساً، لماذا؟ لأنّها غير متلائمة مع ركائزهم ومتبنّياتهم. نعم؛ قد تكون لنا آراؤنا حول الفلسفة وعلم النفس والتربية وسائر العلوم، ويقوم باحثنا بدراسة ويصل إلى نتائج معينة - وهو ما نريده - ويفتح حدوداً بطريقة لا تنسجم مع أساس هذا العلم الغربي وقيمه، لذلك لا ينشرون الدراسة! وهذا بدوره ردّ على سذاجة البعض ممّن يتوهّمون أنّ العالم الليبرالي - الديمقراطي مفتوح بالمعنى الحقيقي للكلمة ويستطيع كلّ إنسان أن يقول فيه ما يحلو له، إنّه غير صحيح؛ فإنّهم لا ينشرون حتى البحوث والدراسات العلمية إلّا وفقاً لهذه الموازين!

هذه من جملة الأمور التي تقرع أجراس الإنذار، وتبعث على العبرة، وإذا لم تكونوا مطّلعين فابحثوا وحقّقوا وستصلون إلى ما قلته.

كنّا قد سمعنا في زمن ستالين أنّ حكومة ستالين تقول لمراكز البحوث عندهم: إنّها تريد منهم التوصّل إلى هذه النتيجة أو تلك! فلم يكن العلم حرّاً. وطبعاً؛ هذا ما كان يقوله الأمريكان والغربيون أيضاً عن حكومة ستالين، وكنّا نتيقّن في حينها من أنّ الأمر على هذا النحو، أمّا الآن فأنا أشكُّ في ذلك، والسبب هو كثرة ما نرى منهم من أكاذيب ومخالفة للواقع، فنقول: ربّما كانت هذه أيضاً تهمة ضدّ ستالين! كانوا يقولون - صدقاً كان أو كذباً -: إنّ البحث العلمي إذا جاءت نتائجه بخلاف مبادئ الديالكتيك فإنّ ستالين كان يرفضه، ويقول يجب أن تبحثوا وتحقّقوا إلى أن تصلوا إلى هذه النتيجة! والآن نشاهد هذا بأعيننا في العالم الليبرالي - الديمقراطي، ولكن بشكل حداثي ومنظّم وفيه رقّة وأناقة وربطات عنق! البحث العلمي لباحث مسلم له رأيه في موضوع معيّن إذا كان

بخلاف الأطر التي يعتمدها محكّمو الـ ISI - لا يمكن نشره في تلك المجلات![1]

ضرورة إنتاج العلم في العلوم الإنسانية

الإبداع وإنتاج العلم عملية ضرورية في كلّ المجالات والعلوم، وخصوصاً في ميدان العلوم الإنسانية، فكما يقول المطلعون وأصحاب الخبرة في العلوم الإنسانية: إنّنا في العلوم الإنسانية مجرّد مترجمين للنظريات والآراء الغربية. طرح الغربيون نظريات وقالوها وكتبوها، ونعيد قولها في مراكزنا التعليمية وندرّسها ونكرّرها، ينبغي تمهيد الأرضية، ولدينا شخصيات مبرّزة وجيدة يمكنها الإبداع خصوصاً في جانب من العلوم الإنسانية، مثلاً في مجال الفلسفة هناك إمكانية كبيرة جداً لذلك.[2]

ضرورة أسلمة العلوم الإنسانية

يقرّر الإسلام للعلم عزّةً وشرفاً أصيلاً - وليس شرفاً ذرائعياً انتهازياً - ويعتبر العلم نوراً، وإذا جرت أسلمة العلوم فإنّها سوف تدخل إلى الجامعات، في مجال العلوم الإسلامية بشكل، وفي مجال العلوم الأخرى بشكل آخر. في الكتب الدراسية المختصّة بالعلوم الإنسانية نرى أحياناً أشياء على الضدّ تماماً من الأشياء التي ينبغي أن تكون موجودة! ففيها انهزامية أمام الأجانب، وخور في العزيمة أمام الهجمات، وفيها استسلام أمام العدو؛ يعلّمون هذه الأشياء! إنّها ليست أموراً صحيحة، بل هي أمور على الضدّ تماماً من الإسلام والأسلمة! الأسلمة معناها الثبات على الأصول والركائز المتينة التي تكوّن أفكار الإنسان وتطلعاته، والبناء والتشييد على أساسها والتقدّم والتدفّق والتوالد من منطلقها، هذه هي الأسلمة.[3]

---

١. من كلمته في لقاء وزير العلوم ورؤساء الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٥/٠١/٠٦ .

٢. من كلمته في لقاء أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، بتاريخ ٢٠٠٤/٠١/١٣.

٣. من كلمته في لقاء رؤساء الجامعات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ١٩٩٨/٠٢/٢٥.

الاستفادة من الثقافة الإسلامية وترك التعبّد بالغرب في العلوم الإنسانية

قضية إنتاج العلم لا تتعلّق فقط بالعلوم الأمّ والتجريبية و...إلخ؛ بل تشمل جميع العلوم بما في ذلك العلوم الإنسانية. خلافاً للمأمول والمتوقّع لم نسر سيراً جيداً ومقبولاً في العلوم الإنسانية على الخصوص، إنّما أخذنا مفاهيم مختلفة تتعلّق بالعلوم الإنسانية - سواء في مجال الاقتصاد أو في ميادين علم الاجتماع وعلم النفس والسياسة - من المراكز والمنابت الغربية وكأنّها وحي منزل، وأودعناها في أذهاننا كمعادلات لا تقبل التغيير، ونريد أن نبرمج أعمالنا وممارساتنا على أساسها! وأحياناً عندما لا تخرج النتائج صحيحة وتفسد الأمور والأعمال نلوم أنفسنا ونقول: إنّنا لم نعمل بهذه المعادلات والأفكار بصورة صحيحة، والحال أنّ هذه المنهجية منهجية خاطئة. إنّنا في العلوم الإنسانية بحاجة إلى بحث وتحقيق وإبداع، والمواد الأولية والمفاهيم الأساسية التي يمكن على أساسها إنتاج الحقوق والاقتصاد والسياسة وسائر العلوم الإنسانية موجودة بالمعنى الحقيقي للكلمة في الثقافة الإسلامية العريقة العميقة، وينبغي لنا الاستفادة منها. طبعاً؛ يمكن الحوزة العلمية والأساتذة المتديّنين المؤمنين بالإسلام في هذا الجانب أن يمارسوا دوراً عبر بحوثهم وتحقيقاتهم. هنا من المَواطن التي ينبغي لنا أن نصل فيها إلى إنتاج العلم.[1]

الاستفادة من العلوم الإنسانية بعد عرضها على الفكر الإسلامي

لا مراء في أنّ الكثير من العلوم الإنسانية لها ركائز وأركان قوية هنا؛ أي في ثقافتنا الماضية، وبعض العلوم الإنسانية من إنتاج الغرب؛ أي أنّها لم تكن موجودة كعلم، لكن الغربيين الذين تقدّموا في ميادين العلم، أوجدوا هذه العلوم أيضاً؛ نظير علم النفس وغيره. إذاً؛ نحن أيضاً نحتاج إلى أفكار وتجارب علمية من أجل تنظيم وتدوين وترتيب ما نمتلكه، ونحتاج أيضاً إلى نظرة علمية

١. من كلمته في لقاء مجموعة من أساتذة الجامعات من شتى أنحاء البلاد، بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٣٠.

للمواد والركائز التي جمعها الآخرون وطرحوها في هذه العلوم، غير أنّ استقاء ركائز علم معيّنٍ من منظومة خارج حدودنا التي نتقبّلها لا يعني تقبّل نتائجها. الأمر يشبه لو أنّكم استوردتم معملاً، وكانوا ينتجون فيه أشياء سيئة وتنتجون الآن فيه أشياء حسنة، لا إشكال في هذا. إنّنا نوافق المزج بين العلوم الإنسانية الغربية والعلوم الإنسانية الإسلامية إذا لم يكن بمعنى الانبهار والانجذاب والانهزام أمام تلك العلوم، ولا نرى إشكالاً في ذلك، انظروا ما الذي يقوله لكم فكركم الإيماني وتراثكم العظيم العميق في خصوص العلوم الإنسانية.[1]

بثُّ الشعور بالإنتاج في كلّ العلوم

العلم ليس العلم المادّي فقط، فالعلوم الإنسانية بدورها قضية مهمّة جدّاً. ففي جميع الحقول العلمية يجب، بالمعنى الحقيقي للكلمة، أن نوجد في أنفسنا كشعب وكمجتمع علمي الشعور بعزّة النفس وبإنتاج العلم والفتوحات العلمية، فمهمّةُ مَن هذه؟ الجامعات من أهم المراكز المسؤولة عن ذلك.[2]

إنتاج علوم إنسانية محلّية

لقد أوجد الغربيّون في الوقت الراهن منطقة ممنوعة في العلوم الإنسانية، في جميع حقولها من اقتصاد وسياسة وعلم اجتماع وعلم نفس وصولاً إلى التاريخ والأدب والفن وحتى الفلسفة وحتى فلسفة الدين، وانبهر بهم عدد من الناس ضعاف النفوس، وراحوا ينظرون لما يقولون، فيتخذون كلّ ما يقولونه وحياً منزلاً. هذا هو الخطأ والشيء السيّئ؛ مثلاً يوجد عدّة مفكرين يتميّزون بالقدرة العلمية في منطقة معينة من العالم ويتوصّلون إلى نتائج معينة، هذا لا يعني أنّ كل ما يفهمه أولئك صحيح! انظروا إلى مبانيكم وركائزكم، إنّنا نمتلك

١. من كلمته في لقاء مسؤولي جامعة الإمام الصادق عليه السلام وأساتذتها وطلابها، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٦/١٩.

٢. من كلمته في لقاء وزير التعليم العالي ورؤساء الجامعات، بتاريخ ٢٠٠٥/٠١/٠٦.

المواد الخام للتاريخ والفلسفة وفلسفة الدين والفن والآداب والكثير من العلوم الإنسانية الأخرى التي أنتجها الآخرون وصاغوها على شكل علوم - أي منحوها أساساً وقواعد علمية - في ثقافتنا وتراثنا العلمي والثقافي والديني. علينا أن نوجد مثل هذه الركائز المستقلة.[١]

نقل العلوم الغربية القديمة والمهملة

أبواب الكثير من هذه العلوم مغلقة على بلدان مثل بلادنا والبلدان التي لا تمتلكها، فهم لا يسمحون بنقل العلوم إلى هذه البلدان إلا بعد أن تصبح قديمة وبالية ولا فائدة ولا رونق فيها. والأمر هكذا في كل المجالات والحقول، فالحال كذلك في ميدان العلوم الإنسانية أيضاً. قلتُ ذات اليوم للأصدقاء الأعزاء الذين يعملون في مجالات اقتصاد البلاد وإدارته وكانوا هنا، قلتُ لهم: إنّ البعض يتابعون هنا أفكاراً وأموراً منسوخة، لقد انتشرت نظريات متقدّمة عليها، وطبّقت عملياً وهم يعملون بها، وهنا عدد من الناس - وهم أناس منبهرون بكلامهم- راحوا يطرحون توّهم تلك الأفكار القديمة! البعض يقولون: لا تتعبّدوا لله وللدين، لكنّهم هم أنفسهم يتعبّدون للغرب ولأوروبا ولأمريكا![٢]

آفة تقليد النظريات الغربية في العلوم الإنسانية

إنّ هناك - كما قلت طبعاً - أساتذة تمثّل منتجات الأفكار الغربية في العلوم الإنسانية أصناماً بالنسبة لهم، يقولون: لا تسجدوا لله، لكنّهم يسجدون للأصنام بكلّ سهولة. إذا سلّمته الشباب من الطلبة الجامعيين لصاغ بنيتهم الفكرية بما يتناسب وأصنامه، وهذه حالة لا قيمة لها وغير صحيحة. إنّني لا أؤمن أبداً بمثل هؤلاء الأشخاص، مثل هذا الأستاذ مهما كان عالماً لن يكون نافعاً؛ بل يكون مضراً.

---

١. من كلمته في لقاء مسؤولي جامعة الإمام الصادق عليه السلام وأساتذتها وطلابها، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٦/١٩.

٢. من كلمته في لقاء الهيئة العلمية والخبراء في الجهاد الجامعي، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٦/٢١.

لدينا اليوم لحسن الحظ علماء شباب مؤمنون دارسون متدينون يمكنهم إيجاد حركة علمية شاملة وحقيقية في العلوم الإنسانية، يجب الاستفادة من هؤلاء. احذروا من أن تصابوا بعبادة الأصنام تلك؛ فهناك من يعتبرون الكلام الصادر عن مفكّر غربي حجّة في الفلسفة وفي الاقتصاد وفي علوم الاتصالات والسياسة، في حين أنّ ذلك الكلام قد يكون منسوخاً حتى في الغرب نفسه! لدينا الكثير من هذه النماذج، فيلسوف اجتماعي أو سياسي غربي يقول شيئاً قبل أربعين أو خمسين سنة، ثمّ ترد على كلامه عشرات النقود، وهذا السيد توصّل تواً إلى ذلك الكلام الذي قيل قبل خمسين سنة، وراح يشيعه في داخل البلاد على أنّه كلام جديد، وينشره بين الطلبة الجامعيين وتلامذته وبيئته بكثير من الفخر والتبجيل. لدينا من هذا القبيل أيضاً.

كم منح البنك العالمي والأوساط المالية العالمية للشعوب والحكومات من الخطط على أساس هذه النظريات الاقتصادية الغربية! وكم سجّلت عليها من النقوض والردود من جانب الغربيين أنفسهم! ولدينا مع ذلك من يكرّر تلك التوصيات بحذافيرها ويصدر نفس هذه الوصفات، هذا خطأ. التحقيق والبحث العلمي لا يعني مجرّد التعلّم والتقليد، فالتحقيق على الضدّ من التقليد، وهذه العملية هي من مهامكم.[1]

تقليد النظريات الغربية المنسوخة في العلوم الحديثة

لا يدعوننا نثق بذاتنا، إذا كان لكم الآن نظرية علمية في العلوم الإنسانية أو العلوم الطبيعية أو الفيزياء أو الرياضيات أو غيرها من العلوم، فإذا كانت بخلاف النظريات الشائعة والمكتوبة في العالم سيقف البعض ويقولون: إنّ كلامكم في الاقتصاد بخلاف النظرية الفلانية، وكلامكم في علم النفس بخلاف النظرية الفلانية؛ أي كما يعتقد المؤمنون بالقرآن والكلام الإلهيّ والوحي يعتقد هؤلاء

١. من كلمته في لقاء مسؤولي جامعة الإمام الصادق عليه السلام وأساتذتها وطلابها، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٦/١٩.

بنظريات فلان من العلماء الأوروبيين، أو أشدّ إيماناً! والطريف في الأمر هو أنّ تلك النظريات تصير قديمةً ومنسوخة، وتحلّ محلّها نظريات جديدة، لكنّهم يرفعون نفس تلك النظريات التي مضى عليها خمسون عاماً كنصّ مقدّس أو تعاليم دينية! فمنذ عشرات السنين ونظريات پوپر أضحت قديمة منسوخة في المجالات السياسية والاجتماعية، وكُتبت عشرات الكتب ضدّها في أوروبا، ولكن ظهر في الأعوام الأخيرة أشخاص يدّعون الفهم الفلسفي وراحوا يروّجون لنظريات پوپر! منذ سنين والنظريات التي سادت المراكز الاقتصادية في العالم منسوخة حلّت محلّها آراء جديدة، ولكن ما يزال البعض حينما يريدون التخطيط اقتصادياً ينظرون لتلك النظريات القديمة البالية! في هؤلاء عيبان: العيب الأول أنّهم مقلّدون، والعيب الثاني أنّهم غير مطّلعين على التطوّرات الجديدة. يحفظون النصّ الخارجي الذي علّموهم إيّاه ككتاب مقدّس في صدورهم، ويلقّنونه الشباب اليوم.[1]

نقد العلوم الحديثة ودراستها وترك التعبّد والتقليد

تطرح في العالم الكثير من الآراء والنظريات - سواء في الميادين الفلسفية أو في مجالات العلوم الإنسانية الحديثة؛ نظير علم الاجتماع والعلوم الحديثة الظهور في العالم - ممكنة الدراسة والتّعليق عليها ونقدها، بيدَ أنّ السلطة الثقافية الاستعمارية وثقافة التبعية عوّدتنا على مدى سنين طويلة على أنّ كلّ كلمة تأتي من الغرب في جميع المجالات ستكون حجّة علينا ومعتبرة وبمثابة وثيقة! إنّهم يتحدّثون عن التاريخ وعن العلوم الطبيعية وعن العلوم الإنسانية وعن الفقه والحقوق التي لنا فيها جذور قديمة، وإذا بنا نستشهد بآرائهم! لقد تعوّدنا على الاستشهاد بأفكارهم وأخذها أخذ المسلّمات. ينبغي فتح باب واسع

١. من كلمته في لقاء مجموعة من الشباب والأساتذة والمعلمين والطلبة الجامعيين في محافظة همدان، بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٧.

للنقد والتعليق والبحث في الآراء والنظريات التي تنتشر في العالم اليوم، والنقد لا يعني الردّ والرفض؛ فقد نقبل الكثير من الآراء ونستسيغها وننتفع منها؛ فنحن لا نغلق على أنفسنا طريق الاستفادة والانتفاع، لكن الاستفادة شيء والاستسلام بأعين مغلقة والتقليد شيء آخر، هذا ما يجب ألا نريده ولا نرضاه لمجتمعنا.[1]

ضرورة البحث عن دقائق العلوم الإنسانية في القرآن الكريم

والنقطة الأخرى التي نذكرها، ولتكن النقطة الأخيرة هي أنّني وجّهت عتاباً للجامعات والجامعيين بخصوص العلوم الإنسانية، وجّهت هذا العتاب مراراً وفي الآونة الأخيرة أيضاً. علومنا الإنسانية مُقامة على مبادئ ومبانٍ متعارضة مع المباني القرآنية والإسلامية. العلوم الإنسانية الغربية تبتني على رؤية كونية أخرى وعلى فهم مختلف لعالم الخلقة، فهي تقوم غالباً على الرؤية المادّية، وهذه النظرة نظرة خاطئة، وهذا المبنى مبنى مغلوط. إنّنا نأتي بهذه العلوم الإنسانية على شكل ترجمات من دون أن نُعمِل أيّ بحث فكري إسلامي فيها، وننشرها في جامعاتنا وندرّسها في الأقسام المختلفة، والحال أنّه يجب تحرّي جذور وأسس العلوم الإنسانية في القرآن الكريم.

هذه من الأقسام المهمّة في البحث القرآني، وينبغي التفطّن لإشارات القرآن ودقائقه في المجالات المختلفة والبحث عن مباني العلوم الإنسانية في القرآن الكريم واستخراجها، هذه عملية جدّ أساسية ومهمّة. إذا حصل هذا فعندئذٍ يستطيع المفكّرون والباحثون والمتخصّصون في العلوم الإنسانية المختلفة تشييد صروح شامخة على هذه الأسس والأركان، وطبعاً يستطيعون عندئذٍ الإطلال على منجزات الآخرين والغربيين ومن حقّقوا تقدّماً في العلوم الإنسانية،

---

١. من كلمته في لقاء الشورى المركزية وأعضاء مركز أبحاث الثقافة والفكر الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٩/٠٦.

إلا أنّ الأساس يجب أن يكون أساساً قرآنياً.[1]

العلوم الإنسانية روح العلوم

في شهر رمضان من هذا العام كان لنا كلام مع الطلاب الجامعيين والشبّان حول العلوم الإنسانية، وقبل هذا كان لنا كلام في هذا الموضوع أيضاً، وستكون لنا لاحقاً بإذن الله جلسة خاصّة بموضوع العلوم الإنسانية مع أصحاب الفكر والثقافة وأمثالكم أنتم الشباب الصالحون. إنّ العلوم الإنسانية روح العلم، حقيقةً أنّ كلّ العلوم، وكلّ التحرّكات الأسمى في المجتمع بمثابة الجسد، وروح ذلك الجسد هي العلوم الإنسانية، فالعلوم الإنسانية هي التي تعيّن الاتجاهات، وتؤشّر لنا على الاتجاه الذي نسير فيه، والشيء الذي تسعى إليه علومنا. وعندما تنحرف العلوم الإنسانية وتُبنى على أُسس مغلوطة ووفقاً لرؤى كونيّة مغلوطة، فالنتيجة التي تتمخّض عن ذلك هي أنّ كلّ أوضاع المجتمع تسير نحو اتجاه منحرف. إنّ العلم الذي يملكه الغرب اليوم ليس بالشيء الهيّن، وإنّما هو شيء هائل، والعلم الذي عند الغرب ظاهرة تاريخية فريدة، غير أنّ هذا العلم وُظّفَ على مدى سنوات طويلة على طريق الاستعمار، وسُخّر لأجل الاسترقاق والاستعباد، واستُخدم على طريق الظلم، واستُخدم للاستيلاء على ثروات الشعوب؛ واليوم ترَون أيضاً ما الذي يفعلونه، هذا ناتج عن ذلك التفكير المغلوط والنظرة الخاطئة والاتجاه الخاطئ بحيث إنّ هذا العلم بكلّ عظمته - إذ إنّ العلم بحدّ ذاته شيء شريف، وظاهرة عزيزة وكريمة - استُخدم في هذه التوجهات. طبعاً؛ بالنسبة إلى العلوم الإنسانيّة أبدى أحد الإخوة ملاحظات جيدة هنا.[2]

---

١. من كلمته في لقاء مجموعة من الباحثات القرآنيات في إيران، بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٢٠.

٢. من كلمته في لقاء بمجموعة من النخبة والمتفوقين العلميين، بتاريخ ٢٠١١/١١/٠٥.

التعامل الصحيح والخاطئ مع العلوم الإنسانية الغربية

عُرِضت ملاحظة أبدتها هذه السيّدة الكريمة حول العلوم الإنسانيّة، وهي ملاحظة صائبة تماماً، والموضوع الذي طرحته كان مدروساً ودقيقاً، فالقول بأنّ وراء تقدّم العلوم تقدّم في الفكر، وأنّ مبدأ تقدّم الشعوب يأتي انطلاقاً من الفكر قبل أكثر من أن يكون من العِلم والتجربة، قول صحيح تماماً وقد أثبت صوابه، وهذا هو ما يجعلني أبدي حساسيّة إزاء قضايا العلوم الإنسانيّة. نحن لا ندعو أبداً إلى الامتناع عن تعلّم معلومات الغربيين التي توصّلوا إليها في مختلف مجالات العلوم الإنسانيّة وما أحرزوه من تقدّم على مدى عدّة قرون، أو أن نُعرض عن قراءة كتبهم، وإنّما ندعو إلى عدم التقليد، وهذه الملاحظة قد طرحتها هذه السيّدة في كلامها، وهي ملاحظة صحيحة.

تستقي مبادئ العلوم الإنسانيّة في الغرب منطلقاتها من الأفكار المادّية، وكلُّ مَن قرأ تاريخ عصر النهضة، واطلع عليه، وعرف أعلامه، يدرك هذه الحقيقة بكلّ جلاء؛ فلقد كانت حركة النهضة منطلقاً لتحوّلات شتّى في الغرب، بيدَ أنّ منطلقاتنا الفكريّة تختلف عن تلك المنطلقات، ولا عيبَ أبداً في الاستفادة ممّا توصّل إليه الغرب وما أنتجه أو طوّره في علم النّفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة وعلوم الاتصالات وكلّ فروع العلوم الإنسانيّة، وقد قلتُ مراراً: إنّنا لا نشعر أبداً بالهوان والصَّغار من التعلّم، ولا بدّ لنا أن نتعلّم؛ نتعلّم من الغرب أو من الشرق «اطلبوا العلم ولو بالصين». وهذا طبعاً شيء واضح، ولكن نشعر بالهوان فيما لو كان هذا التعلّم لا ينتهي بنا إلى المعرفة والوعي والقدرة على التفكير، فلا يجدر بالمرء أن يبقى تلميذاً طيلة عمره؛ ونحن نتعلّم لكي نغدو أساتذة، والغربيون لا يروق لهم هذا، وعلى هذا المنوال كانت السياسة الاستعماريّة للغرب منذ القديم. يريدون أن تكون هناك فوارق في العالم، وأن تكون هناك هويّتان، وأن تكون هناك درجتان في القضايا العلميّة.

التاريخ من العلوم الإنسانيّة، وأدعو مرّة أُخرى إلى أن تقرأوا التاريخ. اقرأوا تاريخ العهد الاستعماري؛ فالغربيون على الرغم من ظهورهم بالملابس الجديدة النظيفة المكويّة وعطور القلونيا، وما يبدون عليه من مظهر منظم ومرتّب، وما يدعون إليه من شعارات حقوق الإنسان، ارتكبوا ما لا مثيل له من الأعمال الوحشيّة الفظيعة، وليس دأبهم قتل النّاس فقط، وإنّما بذلوا جهوداً كثيرة من أجل إبقاء الشعوب الرازحة تحت سلطتهم الاستعماريّة بعيدة عن ميدان التقدّم وإمكان التقدّم في جميع المجالات، ونحن نريد ألا يقع هذا.

نحن ندعو إلى تعلّم العلوم الإنسانيّة؛ لكي نستطيع إنتاج النمط الوطني والمحلّي منها بأنفسنا، ونشره في العالم، وإذا ما حصل هذا فإنّ أيّ شخص يخرج من حدودنا سيكون موضع أملنا ومعتمدنا، وعلى هذا الأساس ندعو إلى ألا نكون مقلّدين في هذه العلوم. هذا هو رأينا في مجال العلوم الإنسانيّة.[1]

الكلمة الأخيرة في العلوم الإنسانية

فيما يخصّ العلوم الإنسانيّة التي أشير إليها في ما أُلقي من كلمات، أودّ أن أُبيّن هذه المسألة وهي أنّ ما قلناه حول العلوم الإنسانيّة - وأُكرّره هنا أيضاً - هو ما سبق قوله، ومؤدّاه أنّنا يجب أن نجتهد في العلوم الإنسانيّة ولا نكون مقلّدين، ولو حُذفت مثلاً بعض فروع العلوم الإنسانيّة من الجامعة أو لم تحذف، أو أنقصت، فهذا لا رأي لي فيه، ولا أرفضه ولا أؤيّده؛ إذ إنّه ليس من اختصاصي، وإنّما هو من اختصاص المسؤولين المعنيين، وقد يرون أنّ المصلحة تستدعي حذف بعض الفروع أو عدم حذفها، فأنا لا أتكلّم عن هذا، وإنّما كلامي هو أنّنا يجب أن نقوم بعملٍ جذري في حقل العلوم الإنسانيّة، وعلى ذوي الفكر والاختصاص أن يمارسوا دورهم في هذه المجالات.[2]

---

١. من كلمته في لقاء مجموعة من الطلبة الجامعيين، بتاريخ ٢٠١١/٠٨/١٠.

٢. من كلمته في لقاء مجموعة من الطلبة الجامعيين، بتاريخ ٢٠١١/٠٨/١٠.

سبب التأكيد المتكرّر على التحول في العلوم الإنسانية

... ولهذا حـذّرتُ فيما يتعلّق بالعلوم الإنسانية في الجامعات، ونبّهت الجامعات والمسؤولين إلى أخطار هذه العلوم المسمومة ذاتياً. العلوم الإنسانية الدارجة اليوم فيها مضامين تتعارض ماهوياً مع المسيرة الإسلامية والنظام الإسلامي، وترتكز إلى رؤية عالمية أخرى، تطلق كلاماً آخر، وتتابع هدفاً آخر. حينما تشيع هذه العلوم فسوف ينشأ المدراء على أساسها، ويأتي هؤلاء المدراء ليتولّوا إدارة الجامعات، وإدارة اقتصاد البلاد، وإدارة الشؤون السياسية الداخلية والخارجية والأمن وغير ذلك، والحوزات العلمية وعلماء الدين أرصدة ودعامات من واجبها استخلاص النظريات الإسلامية في هذه الحقول من النصوص الإلهيّة وتشخيصها وتوفيرها للمسؤولين من أجل البرمجة والتخطيط والتمهيدات المختلفة.

إذًا، علماء الدين وأصحاب الاختصاص والنظريات الإسلامية هم دعامة النظام الإسلامي، لذلك من واجب النظام دعم الحوزات العلمية؛ لأنّها سنده وركيزته.[1]

---

١. من كلمته في لقاء مجموعة من طلبة الحوزة العلمية في قم وأساتذتها وعلمائها، بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢١

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة

٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن

٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي

٤. الخارجون من الماء، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة المحرر من السجون الخليفية محمد طوق

٥. القادم من هناك، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة الشهيد القائد رضا الغسرة

٦. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي، تجربة واقعية في السجون الخليفية

٧. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي

٢. الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي

٣. التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي

٤. العبد الصالح، الإمام الخامنئي، رواية الإمام الخامنئي حول الإمام الخميني

٥. سيد شهداء محور المقاومة، قاسم سليماني

٦. عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، شرح رسالة الإمام علي لمالك الأشتر، الإمام الخامنئي

٧. النفوذ في فكر الإمام الخامنئي

٨. الحياة بأسلوب جهادي، الإمام الخامنئي

٩. الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي

١٠. الثوري الأمثل، الإمام الخامنئي

١١. صلح الإمام الحسن عليه السلام، الإمام الخامنئي

١٢. النهضة البرمجية، الإمام الخامنئي (هذا الكتاب)

[صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام]

سلسلة من داخل السجن:

١. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد
٥. يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخراوي
٦. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٧. على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨. نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
٩. ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة القائد قاسم سليماني
١٠. مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء، الأستاذ محمد فخراوي
١١. خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢. الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٣. شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ زهير عاشور
١٤. إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور
١٥. وذكرهم بأيام الله، شذرات من فكر الإسلام المحمدي الأصيل، الأستاذ محمد سرحان
١٦. اللامنطق في الفكر والسلوك (مجلدين)، مواجهة النبي موسى لفرعون، الأستاذ عبدالوهاب حسين
١٧. رحيق كربلاء، الشيخ زهير عاشور
١٨. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٩. شمعة في وسط الظلام، الشيخ زهير عاشور
٢٠. إضاءات فكرية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٢١. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب
٢٢. مشكاة - فضيلة أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين، حسن مرهون

سلسلة الاستكبار العالمي:

١. تاريخ أمريكا المستطاب، الدكتور محمد صادق كوشكي
٢. دواعش بربطات عنق، سيد هاشم ميرلوحي

سلسلة تاريخ البحرين:

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٣. الإبادة الثقافية في البحرين
٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. إضاءات فكرية
٢. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب
٣. اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى لفرعون
٤. الإسلام دين الفطرة
٥. رسول الرحمة
٦. الإسلام والعلمانية
٧. الجمري في كلمات أمينه وخليله
٨. القدس صرخة حق
٩. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
١٠. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
١١. الدولة والحكومة
١٢. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
١٣. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
١٤. في رحاب أهل البيت عليهم السلام
١٥. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥. حصاد البحرين ٢٠١٧
٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧. في رحاب مدرسة الإمام الخميني
٨. المهدوية في الفكر الولائي
٩. الحصاد السياسي ٢٠١٦

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، الأستاذ عبدالوهاب حسين
٣. بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥. گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧. بت شكن (رواية الخارجون من الماء)، كمال السيّد

تنبّهوا إلى أن إنتاج العلم يعني تحطيم حدود العلم والتقدم إلى الأمام، وهذا يختلف عن كسب العلم والتضلّع والتبحّر في العلم. إننا نحتاج إلى الحالة الأولى، ولا يعني هذا أننا لا نحتاج إلى الحالة الثانية، بيد أن هذه الحالة الثانية لا تكفي. أن نكسب ونستوعب كتابات العلماء في شتى العلوم والمجالات - سواء العلوم الإنسانية أو العلوم التجريبية - وبحوثهم ونتاجاتهم، ونتعلمها بصورة جيدة وتكون هي محور تشخيصنا ومعرفتنا النهائية فهذا ليس بالشيء المحبّذ.

الموقع الرسمي
دار الوفاء للثقافة والإعلام